# أهم المواضع التي خالف فيها الإمام الحسن البصري جمهور المفسرين

{ جمعاً ودراسةً }

إعداد

الدكتور/ محمد عبد المنعم إبراهيم محمد الصبحى

الأستاذ المساعد في قسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين والدعوة في أسيوط

## المقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورســوله { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ }(١) { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }(٢) { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُوا اللّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }(٣)(٤).

أما بعد:

فإن خـــير الحديث كتاب الله وخـــير الهدى هـــدى محمد وشـــر الأمـــور محدثاتها، وكل محدثـــة بدعـــة وكل بدعـــة ضـــلالة(٥)، وكل ضلالة في النار(٦).

وبعد

فإن القرآن الكريم بحر زاخر بالنفائس، والدرر حوى علوم الأولين والآخرين ســـار علـــى هديـــه نبينـــا محمد – ﷺ – فامتثل أمره، واجتنب نهيه، فهدى إلى صراط مستقيم، ثم قيض الله له أصحابًا مشوا علـــى هذا الدرب القويم فأخذوا بتعاليم القرآن في كافة شئون الحياة فأصابوا الخير الوافر والنعيم الدائم، ثم شاء الله – ﷻ – أن يلى هؤلاء الأصحاب الأخيار جيل من التابعين هم الأئمة الأخيار، المشهود لهـــم بـــالخير والإحسان فحملوا راية القرآن وانكبوا عليه يحاولون تفسيره ويغوصون في بحاره يستخرجون منه اللآلـــئ

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب الآيتان (٧٠، ٧١).

(٤) هذه تسمى خطبة الحاجة، أخرج بعضها الإمام مسلم في كتاب: الجمعة، باب: خطبته – ﷺ في الجمعة من حديث ابن عباس – م –. [ انظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥٦/٦، ط: المطبعة المصرية ومكتبتها ]، وأخرجها أيضاً الإمام الترمذي في كتاب: النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح من حديث عبدالله بن مسعود، وحكم علي إسنادها الإمام الترمذي بأنه حديث حسن [ راجع: سنن الترمذي: ١٧٨/٢، ١٧٩، تح: إبراهيم عطوة عوض، ط: الحلبي، ط: الثانية ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م ].

(٥) هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة من حديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – [ راجع: صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥٣/٦ ].

(٦) هذه اللفظة تفرد بها الإمام النسائي فأخرجها في كتاب: العيدين، باب: كيف الخطبة [ راجع: السنن الكبرى: ١٨٨/٣، ط: بيروت ].

والدرر فكان لهم السبق، والفضل علي من جاء بعدهم من أهل العلم، ولا جرم أن إمامنا الحسن البصري هو أحد رواد هذا العلم، وفارس من فرسانه وعلم من أعلام التفسير النابهين المشهود لهم بالإمامة والعدالة، فلقد غاص – رحمه الله – في بحر التفسير فأخرج لنا دراً وعلماً عظيماً شاهداً على علو كعبه في هذا الفن وفي غيره، غير أن لكل مفسر اجتهادات وأقاويل في ميدان التفسير يخالف بها – أحياناً – قول جمهور المفسرين ويوافقهم في أحايين كثيرة فنقبت عن مخالفة الإمام الحسن البصري لجمهور المفسرين، وأقوالهم في ثنايا كتب التفسير – علي قدر الوسع والطاقة – فرصدت عدداً من المواضع مبثوثة في بطون كتب التفسير فجمعتها بتوفيق من الله العلي الكبير في بحث أسميته: (أهم المواضع التي خالف فيها الإمام الحسن البصري جمهور المفسرين جمعاً ودراسةً) وقد كان بمشيئة الله لهذا البحث منهج[1] وخطة.

أما منهجي في ذلك البحث فهو ما يلي:

١ــ عمدت إلى ذكر آي القرآن التي أدلي الإمام الحسن البصري بدلوه فيها في أعلي الصفحة، ثم أعقبت ذلك بقول الإمام الحسن الذي خالف فيها جمهور المفسرين، وهذا في كل موضع.

٢ــ شرحت قول الحسن البصري حتي يكون القارئ فاهماً وواعياً لما جنح إليه الحسن البصري وقصده وهذا في كل المواضع التي خالف فيها جمهور أهل التفسير.

٣ــ ركزت علي إيراد قول الحسن البصري مسنداً إليه من خلال كتب التفسير بالمأثور، وكتب الحديث، ثم أبرزت الحكم علي ذلك السند من خلال عرض رجال السند علي علماء الجرح والتعديل حتي يكون القارئ علي يقين أن هذا القول ثابت عن الحسن أم مكذوب عليه ومصنوع وهذا في جل البحث.

٤ــ عرضت المتن الصادر عن الحسن البصري سواء كان سند قوله صحيح النسبة إليه أو غير صحيح علي ميزان النقد حتي يتبين للقارئ صحة المتن من عدمه.

٥ــ سطرت قول جمهور المفسرين في كل موضع من المواضع التي خالف فيها الحسن البصري قولهم حتي تكون دراستنا واضحة المعالم للباحث، والقاري علي السواء.

٦ــ نصبت ميزان المقارنة والترجيح والموازنة بين رأي الجمهور، ورأي الحسن البصري حتي يكون القول بالصحة للرأي الصائب والرجحان للرأي الراجح مبنياً علي دليل، وحجة، وبرهان وليس تصحيحاً، أو ترجيحاً اعتباطياً، وهذا هو مناط دراستنا أيها القارئ فتأمل.

٧ــ أعقبنا كلما سبق ذكره التفسير الإجمالي الصحيح للآية، أو للآيتين، أو للآيات إتماماً للفائدة، وزيادةً لفهم، وعلم للقارئ.

وأما خطة البحث فمكونة من: مقدمة وثلاثة مطالب وأخيراً خاتمة ضمنتها أهم نتائج البحث ثم ذيلتها بفهرس المصادر والمراجع.

---

(١) لايغيب عن القارئ أننا سيرنا علي المنهج الاستقرائي في بحثنا هذا فتأمل.

المقدمة: وفيها تكلمت عن أسباب اختياري لهذا الموضوع ومنهجي الذي سرت عليه في ثنايا البحث وكذا تعرضت فيها لخطتي لهذا البحث.

أما مطالب هذا البحث فهي على النحو التالي:

المطلب الأول: إطلالة على الإمام الحسن البصري وحياته.

المطلب الثاني: سمات تفسير الإمام الحسن البصري.

المطلب الثالث: أهم المواضع التي خالف فيها الإمام الحسن البصري جمهور المفسرين.

الموضع الأول: قول الإمام الحسن البصري عند تفسير قول الله – تعالى–: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[١].

الموضع الثاني: قول الإمام الحسن البصري عند قول الله – تعالى–: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[٢].

الموضع الثالث: قول الإمام الحسن البصري عند قول الله – تعالى–: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾[٣].

الموضع الرابع: قول الإمام الحسن البصري عند قول الله – تعالى –: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[٤].

الموضع الخامس: قول الإمام الحسن البصري عند قول الله – تعالى–: ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾[٥].

الموضع السادس: قول الإمام الحسن البصري عند قول الله – تعالى–: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[٦].

الموضع السابع: قول الإمام الحسن البصري عند قول الله – تعالى –: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾[٧].

---

(١) سورة البقرة الآية (٣٤).

(٢) سورة البقرة الآية (٦٠).

(٣) سورة البقرة الآية (٦٩).

(٤) سورة المائدة الآية (٢٧).

(٥) سورة المائدة الآيتان (١١٤، ١١٥).

(٦) سورة الأنفال الآية (٤٣).

(٧) سورة هود الآية (٤٢).

الموضع الثامن: قول الإمام الحسن البصري عند قول الله – تعالى –: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يعرشون * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

الموضع التاسع: قول الإمام الحسن البصري عند قول الله – تعالى –: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾[2].

الموضع العاشر: قول الإمام الحسن البصري عند قول الله – تعالى –: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[3].

الموضع الحادي عشر: قول الإمام الحسن البصري عند قول الله – تعالى –: ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾[4].

الموضع الثاني عشر والأخير: قول الإمام الحسن البصري عند قول الله – تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[5].

الخاتمة: وفيها سطرت أهم نتائج البحث، ثم ذيلتها بفهرس المصادر والمراجع، والله الموفق.

---

(١) سورة النحل الآيتان (٦٨، ٦٩).

(٢) سورة الكهف الآية (٦٠).

(٣) سورة الحج الآية (٢٧).

(٤) سورة الزخرف الآية (٦١).

(٥) سورة القمر الآية (١).

## المطلب الأول

## إطلالة على الإمام الحسن البصري وحياته

### أولاً: اسمه ونسبه وكنيته:

هو: الإمام الجليل التابعي الفقيه الزاهد المفسر الحسن بن أبي الحسن يسار، كنيته أبو سعيد البصري[١]، وأما لقبه فقد لقبه الحافظ الذهبي بـ (شيخ الإسلام)[٢]، بينما لقبه ابن العماد الحنبلي بـ (إمام أهل البصرة)[٣].

### ثانياً: مولده ونشأته:

ولد الحسن البصري لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، وهي سنة إحدى وعشرين من الهجرة النبوية الشريفة في المدينة؛ لأن وفاة عمر بن الخطاب كانت سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، ونشأ الحسن في بوادي القرى فأبوه يسار مولى زيد بن ثابت.

وأمّه خيرة مولاة أمّ سلمة أم المؤمنين، وكان ربما أعطته أمّ سلمة ثديها في صغره تعلّله به[٤] حتّى تجيء أمه، فيدرّ عليه. فيرى أهل العلم أن علمه، وفصاحته، وورعه من بركة ذلك. وكان يتردد على بيوت أزواج النبي – ﷺ – مع أمه في طفولته فكان يكتسب الفقه في الدين كالمسجد ، مما ساعد على نشأته نشأة صالحة ثم في صباه سمع عثمان ابن عفان أمير المؤمنين آنذاك وهو يخطب، وشهد يوم الدار[٥]، وشاهد بعضاً

---

(١) التاريخ الكبير للإمام محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري: ٢٨٩/٢، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، وتاريخ الثقات للإمام أبي الحسن أحمد ابن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي: ١٣٣/١، الناشر: دار الباز، ط: الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م، وتذكرة الحفاظ للإمام الذهبي: ٥٧/١، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، وطبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي: ١٤٧/١، تح: علي محمد عمر، ط: مكتبة وهبة، ط: الثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٤م، والأعلام لخير الدين الزركلي: ٢٢٦/٢، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

(٢) تذكرة الحفاظ: ٥٧/١.

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي: ٤٨/٢، تح: محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

(٤) علّله بالشيء تعليلاً أي: لهّاه به. [ انظر: مختار الصحاح للإمام أبي عبد الله ابن أبي بكر الرازى، ص ٤٥١، مادة (ع.ل.ل)، تح: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ط: الخامسة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م ].

(٥) هو اليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عثمان بن عفّان – رضي الله عنه وأرضاه – وجمعنا به يوم الدين تحت لواء سيد المرسلين بفضله وكرمه إنه خير مسؤول. [ انظر: تاريخ الطبري للإمام محمد بن جرير الطبري: ٣٨٨/٤، ط: دار التراث، بيروت، ط: الثانية ١٣٨٧هـ ].

من الصحابة في المدينة مما أثر في تكوين شخصيته الصالحة ثم انتقل إلى البصرة فعاش فيها بقية حياته حياةً حافلةً بالعلم، والعمل، والزهد، والورع، والإخلاص فحقاً هو من الصفوة الأخيار[1].

ثالثاً: شيوخه، وتلاميذه:

أ ـ شيوخه:

إذا أردنا أن نطل على شيوخ الإمام الحسن البصري الذين تلقى عنهم العلم وأخذ عنهم ونهل من روافد علمهم لوجدنا أنهم من الصحابة -ﷺ-، وغيرهم من التابعين، فمنهم على سبيل المثال لا الحصر: عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ، وَالمُغِيْرَةِ بنِ شُعْبَةَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ سَمُرَةَ، وَسَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ، وَأَبِي بَكْرَةَ الثَّقَفِيِّ، وَالنُّعْمَانِ بنِ بَشِيْرٍ، وَجَابِرٍ، وَجُنْدُبٍ البَجَلِيِّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَمْرِو ابنِ تَغْلِبٍ، وَمَعْقِلِ بنِ يَسَارٍ، وَالأَسْوَدِ بنِ سَرِيْعٍ، وَأَنَسِ بن مالك، وَقَرَأَ القُرْآنَ عَلَى: لِحِطَّانَ بنِ عَبْدِ اللهِ الرَّقَاشِيِّ[2].

وخلاصة القول: أن علم الحسن البصري الواسع الفياض هو نتيجة لأخذه وتلقيه عن شيوخ راسخين في العلم فاهمين عاملين من الصحابة - ﷺ - وغيرهم من التابعين؛ إذ الطالب النابغ إنما هو ثمار، ونتاج علماء راسخين، وشيوخ أجلاء عاملين.

ب ـ تلاميذه:

مما لا يماري فيه عاقل أنّ عالماً واسع العلم بصيراً بالقرآن خبيراً بعلومه تأتيه الجموع العظيمة من الناس من كل حدب وصوب فينهلون من علومه حتى يُروَى ظمؤهم، ويزول جهلهم: وذلك هو الحاصل للإمام الحسن البصري - رحمه الله- فلقد كان لرسوخ علمه ونبوغه تلاميذ كُثر يصعب حصرهم: ومن أشهرهم: أَيُّوْبُ، وَشَيْبَانُ النَّحْوِيُّ، وَيُوْنُسُ ابنُ عُبَيْدٍ، وَابْنُ عَوْنٍ، وَحُمَيْدٌ الطَّوِيْلُ، وَثَابِتٌ البُنَانِيُّ، وَمَالِكُ بنُ دِيْنَارٍ، وَهِشَامُ بنُ حَسَّانٍ، وَجَرِيْرُ بنُ حَازِمٍ، وَالرَّبِيْعُ بنُ صَبِيْحٍ، وَيَزِيْدُ ابنُ إِبْرَاهِيْمَ التُّسْتَرِيُّ، وَمُبَارَكُ بنُ فَضَالَةَ، وَأَبَانُ بنُ يَزِيْدَ العَطَّارُ، وَقُرَّةُ ابنُ خَالِدٍ، وَحَزْمٌ القُطَعِيُّ، وَسَلاَّمُ بنُ مِسْكِيْنٍ، وَشُمَيْطُ بنُ عَجْلاَنَ، وَصَالِحٌ أَبُو عَامِرٍ الخَزَّازُ، وَعَبَّادُ بنُ رَاشِدٍ، وَوَاصِلٌ أَبُو حُرَّةَ الرَّقَاشِيُّ، وَهِشَامُ ابنُ زِيَادٍ، وَشَبِيْبُ بنُ شَيْبَةَ، وَأَشْعَثُ بنُ بَرَازٍ، وَأَشْعَثُ بنُ جَابِرٍ الحُدَّانِيُّ، وَأَشْعَثُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ الحُمْرَانِيُّ، وَأَشْعَثُ بنُ سَوَّارٍ، وخلق كثير[3].

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ١١٤/٧، ١١٥، تح: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٩م، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٤٨/٢، ٤٩، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للإمام المزي: ٩٦/٦، ٩٧، تح: د/ بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايْماز الذهبي: ٥٦٥/٤، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي: ٩٩/٦، وسير أعلام النبلاء: ٥٦٦/٤.

رابعاً: ثناء العلماء عليه:

لا ريب أن سلفنا الصالح لهم التقدير العظيم والثناء الجميل لما لهم من علم نافع ينتفع به وعمل صالح وفضل سابغ على الأمة كلها ولا جرم أن الإمام الحسن البصري من أولئك الأفاضل؛ ولذلك كان- رحمه الله- ذا مقام كبير ومكانة عظمى عند أهل العلم، فهو بحق إمام من أئمة أهل السنة والجماعة يشار إليه بالبنان وفارس من فرسان التفسير على الدوام .

ولا عجب فهو موهوب، له هبات ربانية وعطايا إلهية، وإذا أردنا أن نلقى الضوء علي ثناء أهل العلم عليه لطال بنا المقام، ولكننا نجتزئ قدراً من أقوالهم. قال ابن سعد: " كَانَ الْحَسَنُ جامعًا عالمًا عالياً رفيعاً فقيهًا ثِقَةً مَأْمُونًا عَابِدًا نَاسِكًا كَبِيرَ الْعِلْمِ فَصِيحًا جَمِيلاً وَسِيمًا " (١).

وقال العجلي في شأنه: " الحسن بن أبي الحسن أبو سعيد بصري تابعي، ثقة، رجل صالح، ضاحب سنة " (٢).

ومدحه الذهبي فقال واصفاً إياه: " الحسن بن أبي الحسن البصري أبو سعيد سيد أهل زمانه علماً وعملاً " (٣).

وحاصل القول، ومفاده:أن الحسن البصري إمام جليل، وسيد من سادات التابعين، وفارس من فرسان الدعوة إلي الله علي بصيرة، ومفسر أريب من أعلام المفسرين النابهين، كان الإخلاص منهجه فرزق القبول عند رب العالمين، والثناء الجميل عند المسلمين.

خامساً: وفاته:

ذكرت المصادر المترجمة للإمام الحسن البصري – رحمه الله- أن وفاته كانت في البصرة عن عمر يقارب التسعين عاماً، سنة عشر ومائة من الهجرة في ليلة الجمعة من مستهل شهر رجب وصلي الناس عليه عقب صلاة الجمعة وحزنوا عليه حزناً شديداً حتي إن صلاة العصر لم تقم يومئذ في جامع البصرة؛ ذلك أن الناس اتبعوا جنازته وهو أمر لم يحدث من قبل منذ أن جاء الإسلام إلي هذا المكان فرحمه الله رحمةً واسعةً(٤).

---

(١) الطبقات الكبرى: ١١٥/٧.

(٢) تاريخ الثقات: ١١٣/١.

(٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي: ٣٦/١ الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

(٤) راجع: الطبقات الكبرى: ١١٥/٧، معرفة القراء الكبار: ٣٦/١، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم للإمام أبي سليمان محمد بن عبد الله الربعي: ٣٦٣/١، تح: د/ عبد الله أحمد سليمان الحمد، الناشر: دار العاصمة، الرياض، ط: الأولى ١٤١٠هـ، وطبقات المفسرين للداودي: ١٤٧/١، وبحث بعنوان : " الحسن البصري حياته وصلته بالحكام " للأستاذ الدكتور/ مصلح بيومي، ص١٣٣، منشور في حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد الأول، عام ١٤٠١هـ ١٩٨٠م.

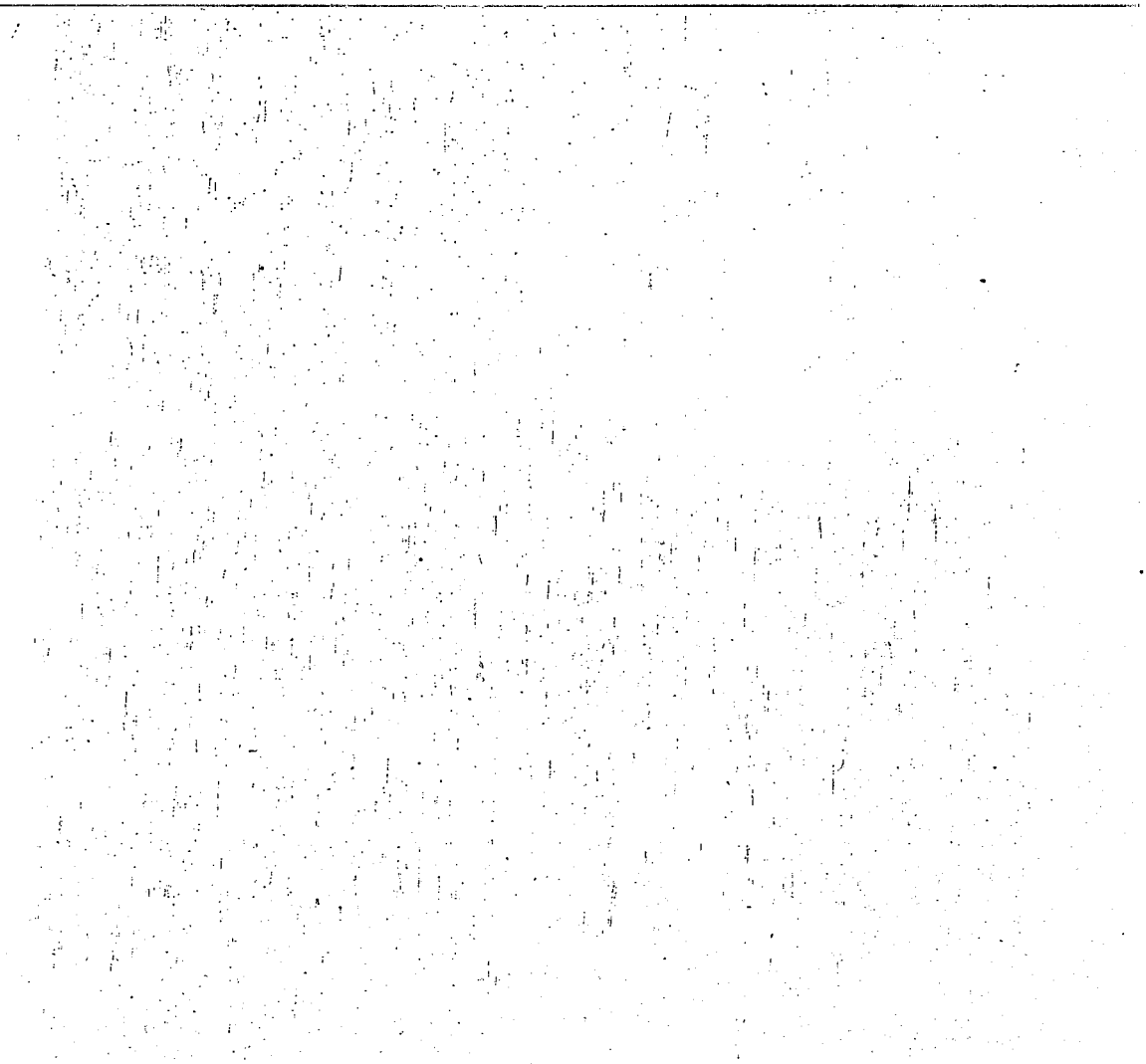

## المطلب الثاني

## سمات تفسير الإمام الحسن البصري

إن الحسن البصري –رحمه الله– فارس من فرسان التفسير وبطل من أبطال ميدانه، إذ كل أهل العلم من تفسيره نقلوا وأخذوا، ونهلوا كيف لا ؟ وهو من أحسن التابعين كلاماً في تفسير القرآن الكريم كما قال ابن جزئ الكلبي[١]، ويرجع ذلك لسببين رئيسين:

**أولهما: تقدمه في علوم اللغة العربية:** ويتضح ذلك من خلال الآتي:

**أ– فصاحته:**

فلقد كان لنشأته منذ نعومة أظفاره في بيت من بيوتات النبوة – علي صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم – بيت أم سلمة – رضي الله عنها – ورضاعته منها أكبر الأثر في تلكم الفصاحة، ثم إضافةً لذلك نشأته أيضاً في البادية حيث الفصاحة واللسان العربي البعيد عن لوثة المدن وما يخالطها من عجمة الرقيق ثم لا يغيب عنا تلمذته في صباه علي يد بعض الصحابة – ﷺ – كل ذلك له الأثر الكبير علي منطقه، وحسن عبارته مما يجعل القارئ لتفسيره يلحظ الفصاحة والتميز التي فاق بها أقرانه من التابعين ومن بعدهم[٢].

**تقدمه في النحو وعدم لحنه:**

فما عرف عن الحسن البصري – رحمه الله– لحن بل إن رجلاً قال له: يا أبا الحسن والله ما أراك تلحن ؟ فقال: يا ابن أخي، سبقت اللحن[٣][٤]، بل كان –رحمه الله– يلحن بعض شعراء عصره مثل الفرزدق وغيره، وهذا بالإضافة علي ما كان عليه من الاطلاع الواسع، وحفظ لغات العرب وكلامهم[٥].

**ج – سبقه في معرفة الغريب من لغة العرب:**

كان من نتاج فصاحته– رحمه الله– ،وتقدمه في معرفة لسان العرب ولغاتها أن اتخذه كثير من الأئمة مثل: ابن قتيبة، والزمخشري حجةً في اللغة يستشهدون بجمل من كلماته، فهذا من أكبر الأدلة علي سبقه في ذلك[٦].

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل للإمام ابن جزي الكلبي الغرناطي: ٢٠/١، تح/ الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط: الأولى ١٤١٦هـ.

(٢) تفسير التابعين عرض، ودراسة مقارنة للدكتور/ محمد بن عبد الله بن علي الخضيري: ٢٠١/١، ط: دار الوطن للنشر.

(٣) يعني :أنه لايخطئ في الكلام لتعلمه العربية ولغاتها وتقدمه في ذلك حتي صارحجة في العربية فتأمل

(٤) المصنف في الأحاديث والآثار للإمام أبي بكر بن أبي شيبة: ١١٦/٦، تح: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى ١٤٠٩هـ، تفسير التابعين: ٢٠٣/١.

(٥) تفسير التابعين: ٢٠٣/١ بتصرف.

(٦) المرجع السابق: ٢٠٥/١.

ثانياً: إمامته في باب الوعظ والتذكير:

سلك الحسن البصري مسلك الوعظ في أقواله، ومجالسه فكلما سنحت له الفرصة للوعظ من خلال تفسير آية، إلا وعظ، ونصح، وذكر كل هذا مما ساعد علي تفوقه في التفسير[١].

ثم لا يغيب عن القارئ الأريب بعدما علم أن الحسن البصري قد تفوق في تفسير القرآن فقد ترك لنا تفسيراً للقرآن الكريم وهو إن كان مفقوداً[٢] إلا أن مروياته وأقواله في كتب التفسير وخاصةً المأثور منها كتفسير ابن أبي حاتم الرازي، وعبد الرزاق الصنعاني، والطبري، وغيرهم أكبر دليل علي وجود تفسير له هذا، ومن قرأ أقواله ومروياته في التفسير خلص إلي سمات لتفسيره ومن أهمها ما يلي:

أولاً: تفسيره القرآن بالقرآن:

كان الحسن البصري حريصاً علي تفسير القرآن بالقرآن؛ لأنه قد تلقى ذلك المنهج من شيوخه من الصحابة كابن عباس وكثيراً ما يستعين بآيات ليوضح بها آيات أخري، فمثلاً نجده عند تفسير قول الله تعالي-: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ }[٣] فسر هذه الآية بآية سورة الكهف: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا }[٤].

ثم قال: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين، وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس، وقال: قاتل الله أقواماً زعموا أن إبليس كان من الملائكة والله يقول كان من الجن[٥] فأنت ذا ترى أن آية البقرة لم تصرح بأن إبليس من الجن ففسر بها آية الكهف المصرحة بذلك واشتد إنكاره علي من زعم أن إبليس من الملائكة وهذا من روائع وفقه الحسن البصري وحسن نظره في كتاب الله[٦]، ومن المواضع التي خالف فيها جمهور المفسرين كما سيأتيك نبأه في موضعه من ذلك البحث[٧] والله الموفق.

---

(١) المرجع السابق: ١٠٩/١.

(٢) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين للدكتور/ صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص ٢٦٣، ط: دار القلم، دمشق،ط:الخامسة ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م،وجمع مرويات الحسن البصري الدكتور/ محمد عبد الرحيم من كتب التفسير بالمأثور وغيرها في كتاب أسماه: تفسير الحسن البصري جمع وتوثيق ودراسة في مجلدين، وطبع في: دار الحديث، القاهرة سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

(٣) سورة البقرة الآية (٣٤).

(٤) سورة الكهف الآية (٥٠).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) للإمام محمد بن جرير الطبري: ٥٠٦/١، تح: أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، وتفسير الحسن البصري للدكتور/ محمد عبد الرحيم: ١٠٢/٢.

(٦) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ص ٢٦٤، ٢٦٥.

(٧) راجع الموضع الأول من هذا البحث.

ثانياً: تفسيره القرآن الكريم بالحديث:

كان الحسن البصري عالماً بحديث رسول الله – ﷺ – ففي آيات من كتاب الله كان يفسرها بأحاديث رسول الله – ﷺ – ومثال ذلك قول الله – تعالى –: { حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ }[١] فسر الصلاة الوسطي بصلاة العصر مستدلاً علي ذلك بحديث رسول الله – ﷺ – الذي رواه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – ﷺ – والذي فيه قال علي: لم يصل رسول الله – ﷺ – العصر يوم الخندق إلا بعد أن غربت الشمس فقال: رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –: " مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا، شَغَلُونَا عَنِ الصلاة الوسطى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ "[٢] [٣].

ثالثاً: تفسيره القرآن الكريم بأقوال الصحابة:

كثيراً ما كان الحسن يفسر القرآن بأقوال الصحابة حيث كان عالماً بها، وقد أورد أقوال أكثر من عشرين صحابياً، ومن أشهرهم: أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وسمرة بن جندب، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عباس – ﷺ –، والمثال علي ذلك عند قوله تعالي: { اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }[٤] قال الحسن في تفسيره لهذه الآية: " لما حضرت أبا بكر الصديق الوفاة قال: ألم تر أن الله ذكر آية الرخاء عند آية الشدة، وآية الشدة عند آية الرخاء ليكون المؤمن راغباً راهباً، ولا يتمنى علي الله غير الحق، ولا يلقي بيده إلي التهلكة "[٥].

رابعاً: عنايته بأسباب نزول الآيات وتقدمه في هذا:

يقول الحسن البصري عن نفسه: ما أنزل الله آية إلا أحب أن أعلم فيم أنزلت؟ وماذا عني بها؟ ومما تميزبه في ذاك الجانب ميله إلي القول بالعموم أي: بعموم اللفظ لا بخصوص السبب يحدوه إلي ذلك ما عني به من التعليم والوعظ، ومن الأمثلة علي ذلك قول الله: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ...} الآية[٦] قيل للحسن: أهي لنا يا أبا سعيد، كما كانت لبني إسرائيل ؟ فقال: إي والذي لا إله غيره، كما كانت لبني إسرائيل ! وما جعل دماءَ بني إسرائيل أكرم على الله من دمائنا؟[٧].

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٣٨).

(٢) هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري بسنده إلي علي بن أبي طالب في كتاب: الجهاد والسير، بَابُ: الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِالْهَزِيمَةِ وَالزِّلْزَلَةِ. راجع: صحيح البخاري: ٤٣/٤، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

(٣) راجع: تفسير الحسن البصري: ٢٨٥/١، وتعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ص ٢٦٦.

(٤) سورة المائدة الآية (٩٨).

(٥) راجع: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام جلال الدين السيوطي: ٢٠٣/٣، ط: دار الفكر، بيروت، وتفسير الحسن البصري: ٣٤٣/١، وتعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ص ٢٦٧.

(٦) سورة المائدة الآية (٣٢).

(٧) تفسير الطبري ٢٣٩/١٠، وتفسير التابعين: ٢٢٦/١.

خامساً: تفسيره القرآن باللغة:

كان الحسن البصري متمكناً من اللغة العربية عالماً بأساليبها، وتفسيره معرض لتفسير الكلمات الغريبة في القرآن، ومثال ذلك قول الحسن – في قول الحق – ﷻ : { مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ }[١] ليس له دين[٢] وهذا غيض من فيض ورد عن الحسن في هذ الشأن فتأمل.

سادساً: التفسير الوعظي والأخلاقي:

لقد كان للانهيار الأخلاقي الذي شهده عصر الحسن البصري[٣] المتمثل في انتشار دور الغناء، واللهو، والشراب، والطرب، والجواري في قصور الحكام وكبار القوم وانصراف الناس إلى متاع الدنيا السبب الرئيسي في تحريك داعي النصح والإرشاد في ضمير وقلب الحسن تجاه الناس في عصره فأخذ ينصح الناس أحياناً بصريح القول، وأحياناً يدمج النصيحة في ثنايا تفسيره للقرآن، ومثال ذلك قول الحسن – عند قول الله تعالى– :{ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا }[٤] قال: إن المؤمنين قوم ذُلّل، ذلّت منهم والله الأسماع والأبصار والجوارح، حتى يحسبهم الجاهل مرضى، وإنهم لأصحاء القلوب، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة، فقالوا: { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ }[٥] والله ما حزنهم حزن الدنيا، ولا تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة، أبكاهم الخوف من النار، وإنه من لم يتعز بعزاء الله تَقَطَّعَ نفسه على الدنيا حسرات، ومن لم ير لله عليه نعمة إلا في مطعم ومشرب، فقد قلّ علمه وحضر عذابه[٦].

سابعاً: كثرة الاجتهاد و قوة الاستنباط:

لقد كان للقدرة العلمية،و العقلية التي تمتع بها الحسن البصري أثر كبير في كثرة المروي عنه حيث كثر اجتهاده لكثرة ما يعرض عليه وأعمل رأيه وعقله، واجتهد فيما يرد عليه لاسيما أنه إمام مشهور يفد الناس عليه من كل حدب، وصوب يسألونه فيجيبهم في شتى الفنون والعلوم، وهو بحق من أكثر التابعين في هذا المقام[٧] له آراء وأقوال واجتهادات وافق فيها جماهير العلماء والمفسرين في مواضع جمة وخالف المفسرين في مواضع أخري وها نحن بمشيئة الله وعونه نبين للقارئ أهم المواضع التي خالف فيها الإمام الحسن البصري جمهور المفسرين في المطلب الآتي والله المستعان وعليه التكلان.

---

(١) سورة البقرة الآية (١٠٢).
(٢) تفسير الطبري: ٤٥٣/٢، تفسير الحسن البصري: ٣٩٥/١، وتعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ص ٢٦٧، ٢٦٨.
(٣) نقصد العصر السياسي ،أوالفترةالسياسية التي عاشها الإمام الحسن البصري آنذاك
(٤) سورة الفرقان الآية (٦٣).
(٥) سورة فاطر الآية (٣٤).
(٦) تفسير الطبري: ٢٩٥/١٩، وتفسير الحسن البصري: ٥٢٠/٢، ٥٢١.
(٧) ينظر: تفسير التابعين: ٢٢٧/١.

## المطلب الثالث

## أهم المواضع التي خالف فيها

## الإمام الحسن البصري جمهور المفسرين

**الموضع الأول :**

قال الله – تعالى –: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[١].

قال الحسن البصري: ما كان إبليسُ من الملائكة طرفةَ عين قطّ، وإنه لأصل الجنّ، كما أن آدم أصل الإنس[٢].

**الدراسة :**

**أولا: شرح قول الحسن البصري:**

يذهب الحسن – رحمه الله– إلي أن إبليس ليس من جنس الملائكة بل هو من الجن؛ لأن الملائكة خلقوا من نور، وإبليس أصل الجن، ومخلوق من نار كما أن آدم أصل الإنس. ومخلوق من تراب فالاستثناء هنا علي رأي الحسن منقطع، أي: المستثنى وهو قوله: { إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ... } ليس من جنس المستثنى منه وهو واو الجماعة في قوله – تعالي –: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا } العائد علي الملائكة[٣]، فإبليس من الجن. هكذا قال الحسن وقرر، وأطبق.

**ثانياً: الحكم علي هذ القول سنداً ومتناً:**

قول الحسن البصري – رحمه الله – ما كان إبليسُ من الملائكة طرفةَ عين قطّ، وإنه لأصل الجنّ، كما أن آدم أصل الإنس قد أخرجه مسنداً الإمام الطبري وعبارته: (حدثنا به محمد بن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، قال: ما كان إبليسُ من الملائكة طرفةَ عين قطّ، وإنه لأصل الجنّ، كما أن آدم أصل الإنس)[٤] فإسناد الطبري الذي أخرجه إلي الحسن صحيح كما قال ابن كثير[٥]،

---

(١) سورة البقرة الآية [ ٣٤ ].

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري): ١/٥٠٦.

(٣) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي: ١/٢٧٣، تح: الدكتور/ أحمد محمد الخراط، ط: دار القلم، دمشق، وتعريف الاستثناء المنقطع في شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري، ص ٣٤٣، تح: عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع ، سوريا .

(٤) تفسير الطبري: ١/٥٠٦.

(٥) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير: ١/٢٣١، تح: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

وعضد الدين الإيجي[١]، هذا وذكر ذاك القول عن الحسن البصري بدون سند الماوردي[٢]، وأبو المظفر السمعاني[٣]، وابن الجوزي[٤].

أما متن هذا القول المذكور عن الحسن البصري، فصحيح لا غبار عليه فالحسن- رحمه الله- استدل علي أن إبليس ليس من الملائكة بل هو من الجن بقول الله – تعالي-: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا } [٥] فهو – رحمه الله- فسر آية البقرة التي لم تصرح بأن إبليس كان من الجن بآية سورة الكهف الصريحة بذلك، فهو بذلك قد فسر القرآن بالقرآن وقرن بين الآيتين في موضوع واحد وذلك من أحسن طرق التفسير. كما قال: المحققون من أهل العلم[٦]؛ ولذا اشتد نكيره علي من زعم أن إبليس من الملائكة فقال: قاتل الله أقواماً زعمـــوا أن إبليس من الملائكة والله يقول: { كَانَ مِنَ الْجِنِّ }[٧] فقول الحسن صحيح سنداً ومتناً فتأمل أيها القارئ.

ثالثاً: قول الجمهور:

يري جمهور المفسرين أن إبليس من الملائكة وبالتالي الاستثناء علي قولهم: متصل أي: المستثنى من جنس المستثنى منه[٨]، ودليلهم خطاب إبليس بالسجود كان مع الملائكة فاقتضي أنه منهم، ومن جنسهم؛ لأنه لوكان من غيرهم لما وقع عليه اللوم في ترك السجود لآدم في قوله –تعالي-:{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ }[٩].

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن للإمام محمد بن عبد الرحمن الحسيني الإيجي الشافعيّ: ٤٠/١، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

(٢) تفسير الماوردي (النكت والعيون) للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصـــري، الشـــهير بالمـــاوردي: ١٠٢/١، تح: الســـيد بن عبد المقصـــود ابن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

(٣) تفسير القرآن للإمام أبي المظفر السمعاني: ٦٧/١، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .

(٤) زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي: ٥٤/١، تح: عبد الرزاق المهدى، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ .

(٥) سورة الكهف الآية [ ٥٠ ].

(٦) ينظر: تعريف الدراسين بمناهج المفسرين، ص٢٦٤.

(٧) تفسير الحسن البصري، جمع وتوثيق ودراسة للدكتور/ محمد عبد الرحيم: ٤٥٧/٢، وطالع: تعريف الدراسين بمناهج المفسرين، ص ٢٦٤.

(٨) راجع: شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري، ص ٣٤٣ .

(٩) سورة البقرة الآية [ ٣٤ ].

وممن قال إن إبليس من الملائكة والاستثناء متصل ابن عباس ، وابن مسعود ، وابن المسيب[١] وبه قال : الطبري[٢] ، وصححه البغوى[٣] ، والخازن[٤] ، والسمين الحلبى[٥] وغيرهم[٦].

رابعاً: المقارنة والترجيح:

إذا قمنا بالمقارنة والترجيح بين قول الحسن البصري وبين قول الجمهور، وأعملنا الحجة والبرهان – إذ العبرة بالحجة والبرهان، والدليل – لأشار البرهان برجحان قول الحسن البصري لما يأتي:

أولاً: أن الله – تعالى – صرح في كتابه بأن إبليس من الجن وذلك في قوله: { إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ففسق عن أمر ربه }[٧] وهذا من تفسير القرآن بالقرآن فآية الكهف فسرت آية البقرة وهذا من أحسن طرق التفسير وأصحها كما قال ابن كثير[٨]، ولا يغيب عن فطنة لبيب أن بيان القرآن بالقرآن مقدم علي أي بيان فصاحب الكلام أدري بمراده من غيره وأن القول الذي دل عليه الكتاب في موضع آخر أو السنة ... أو سياق الكلام هو أولي الأقوال بالقبول من غيره[٩]، فتأمل أيها القارئ تلك القاعدة في مقام الترجيح والمقارنة نفع الله بك.

ثانياً: أن السنة الصحيحة الصريحة نصت علي أن الملائكة خلقوا من نور وأن الجن خلقوا من مارج من نار وإبليس أبو الجن مخلوق من نار[١٠] ومن المقرر في الأذهان أن الحديث إذا ثبت وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلي غيره[١١].

---

(١) تفسير الطبري: ٥٠٢/١ – ٥٠٤.

(٢) المرجع السابق: ٥٠٨/١ .

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوى) للإمام أبي الحسين محمد الحسين ابن مسعود البغوى: ٨٢/١، تح: محمد عبد الله النمر وآخرين، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الرابعة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل للإمام الخازن: ١/ ٣٧، تح: محمد علي شاهين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ .

(٥) الدر المصون: ٢٧٣/١ .

(٦) طالع: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي: ٢٤٨/١، تح: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ .

(٧) سورة الكهف من الآية: [ ٥٠ ].

(٨) راجع: تفسير ابن كثير: ٨/١ .

(٩) راجع: قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية: د/ حسين بن علي ابن حسين الحربي: ٦٠/١، ط: دار القاسم، ط: الاولي ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

(١٠) هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم بسنده إلي أم المؤمنين عائشة – ل- بلفظ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ » في باب: في أحاديث متفرقة. راجع: صحيح مسلم: ٢٢٩٤/٤، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(١١) راجع: قواعد الترجيح عند المفسرين: ١٩١/١.

ثالثاً: طبيعة إبليس غير طبيعة الملائكة فالملائكة وصفهم الله تعالى بأنهم: { لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }[١]، ووصفهم الله تعالى بقوله: { وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ }[٢]، أما الشيطان فإنه على العكس من ذلك فإنه كان مستكبراً، كما قال تعالى: { إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ }[٣]، وتوجيه الخطاب إلي إبليس بالسجود لآدم مع الملائكة لا يستلزم أن يكون إبليس من الملائكة لأنه كان معهم و مشاركاً لهم في العبادة وله طبيعته النارية المستكبرة؛ لذلك تمرد وعصي وأبى ، ثم الخطاب للأعلى يشمل الخطاب للأدنى، فصار الخطاب متوجهاً إلى الجميع فإبليس من الجن[٤] وهو القول الفصل في هذا المقام.

خامساً: التفسير الإجمالي الصحيح للآية:

قال الله – تعالي –: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } هذا من باب عطف القصة علي القصة أي: واذكر حين قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية وتكريم لا سجود عبادة، وتذلل؛ فإن العبادة لا تكون إلا لله – ﷻ – فسجدت الملائكة جميعاً لآدم غير إبليس امتنع عن السجود وأصر علي ذلك واستكبر في نفسه عن الامتثال لأمر الله ورأي أنه خير من آدم خلق من نار وآدم خلق من طين فلم يسجد حسداً علي ما آتي الله آدم من الكرامة، وتكبراً وكان في علم الله القديم من الكافرين والاستثناء هنا منقطع؛ لأن إبليس لم يكن من الملائكة بل كان من الجن كما نص القرآن علي ذلك { إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ }[٥]، وبهذا قال الحسن وانتصر له[٦].

ومال لقول الحسن : الإمام السيوطي[٧] ، وسيد قطب[٨] ، والطاهر ابن عاشور[٩] والله أعلم.

---

(١) سورة التحريم الآية [ ٦ ].

(٢) سورة الأنبياء الآيتان [ ١٩، ٢٠ ].

(٣) سورة البقرة آية [ ٣٤ ].

(٤) ينظر: تفسير سورة الفاتحة والبقرة للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين: ١٢٤/١، ط: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢٣هـ .

(٥) سورة الكهف آية [ ٥٠ ].

(٦) ينظر: المقتطف من عيون التفاسير للشيخ مصطفي الحصني المنصوري: ٦٦/١، تح: د/ محمد علي الصابوني، ط: دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط: الثانية ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

(٧) راجع: تفسير الجلالين (جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي) بهامش الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للشيخ سليمان ابن عمر العجيلي، الشهير بالجمل: ٤١/١، ط: دار إحياء الكتب العربية .

(٨) في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب : ٥٨/١ ، ط : دار الشروق ، بيروت – القاهرة ، ط : السابعة عشر ١٤١٢هـ .

(٩) تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ٤٢٣/١، ط: الدار التونسية للطباعة والنشر .

## الموضع الثاني

قال الله – تعالى –: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[١].

قال الحسن عند قوله – تعالى –: { فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا }: " لَمْ يَأْمُرْهُ أَنْ يَضْرِبَ حَجَرًا بِعَيْنِهِ "[٢].

الدراسة :

### أولاً: شرح قول الحسن البصري:

يري الحسن –رحمه الله– أن نبي الله موسي عندما طلب السقي لقومه حين عطشوا في التيه فأمره الله أن يضرب بعصاه أي حجر يلقاه وليس حجراً معيناً ذا أوصاف معينة فضربه فانفجرت بقدرة الله اثنتا عشرة عيناً كما حكي القرآن الكريم[٣].

### ثانياً: الحكم علي هذ القول سنداً ومتناً:

هذا القول الوارد عن الحسن ذكره الزمخشري[٤]، والفخر الرازي[٥]، وأبو حيان الأندلسي[٦]، وعماد الدين ابن كثير[٧]، والآلوسي[٨] بدون ذكر سند، ولم أجد أحداً من المفسرين فيما تسني لي ذكر هذا القول عن الحسن البصري مسنداً حتي أستطيع الحكم علي سنده غاية ما هنالك أن بعضاً منهم ذكر أن وهب بن منبه قال بقول الحسن دون أن يذكر سنداً[٩].

أما متن هذا القول فصحيح إذ ضرب أي حجر دون التقييد بحجر معين[١٠] من قبل نبي الله موسي عليه السلام – طلباً لسقيا قومه آنذاك عندما كانوا في التيه لهو أبلغ في الإعجاز وأعرق في القدرة[١١].

---

(١) سورة البقرة الآية [ ٦٠ ].

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري: ١٤٤/١، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٧هـ، والبحر المحيط في التفسير: ٣٦٦/١.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير: ٢٧٩/١، والمقتطف من عيون التفاسير: ٩٢/١ بتصرف.

(٤) الكشاف: ١٤٤/١.

(٥) مفاتيح الغيب [ التفسير الكبير ] للإمام فخر الدين الرازي: ٥٢٨/٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٢٠هـ .

(٦) البحر المحيط: ٣٦٦/١.

(٧) تفسير ابن كثير: ٢٧٩/١.

(٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي : ٢٧١/١ ، تح : علي عبد الباري عطية ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : الأولى ١٤١٥هـ .

(٩) البحر المحيط: ٣٦٧/١.

(١٠) الألف واللام في الحجر علي رأي الحسن البصري للجنس. راجع : الكشاف للزمخشري : ١٤٤/١.

(١١) راجع: الكشاف: ١٤٤/١.

ثالثاً: قول الجمهور :

يري جمهور المفسرين أن الحجر المذكور في قول الله – ﷻ –: { فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا }[١] حجر معين والألف واللام للعهد . قال بذلك ابن عباس وقتادة وجمهور السلف من المفسرين، وسطر أقوالهم الطبري[٢].

وأطبق علي ذلك الواحدي[٣]، والماوردي[٤]، ووضح رأي الجمهور الإمام ابن عطية فقال: (ولا خلاف أنه كان حجراً منفصلاً مربعاً تطرد من كل جهة ثلاث عيون إذا ضربه موسى – ﷺ –، وإذا استغنوا عن الماء ورحلوا جفت العيون)[٥] وأيد ابن عطية القرطبي في حكاية الإجماع علي أنه حجر معين له أوصاف محددة[٦]، ومن قبل أورد قول الجمهور السمرقندي[٧]، والبغوى[٨]، وغيرهما[٩].

رابعاً: المقارنة والترجيح:

إذا وضعنا رأي الحسن البصري ورأي الجمهور في ميزان الترجيح لمالت ورجحت كفة الحسن البصري، وقوي قوله علي رأي الجمهور وقولهم للبرهان والدليل الآتي:

١ــ أن اللفظ القرآني إذا دار بين العموم والخصوص فحمله علي العموم أولي، وأحسن قيلاً[١٠]، ومما لا ريب فيه أن رأي الحسن البصري مفاده القول بالعموم في لفظ الحجر في الآية الكريمة فيشمل أي حجر يضربه موسي– عليه السلام– بعصاه فيخرج منه الماء وينفجر به وخاصة أنه لم يرد عن المعصوم – ﷺ – دليل صحيح ينص علي أنه حجر معين قد ضربه نبي الله موسي فخرج منه الماء سقياً لقومه آنذاك فتدبر.

---

(١) سورة البقرة آية [ ٦٠ ].

(٢) راجع: تفسير الطبري: ١١٩/٢، ١٢٠.

(٣) الوسيط: في تفسير القرآن المجيد للإمام الواحدي: ١٤٦/١، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى: ١٤١٥هـ ١٩٩٤م .

(٤) تفسير الماوردي: ١٢٨/١.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام محمد بن عبد الحق، الشهير بابن عطية الأندلسى : ١٥٢/١ ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : الأولى ١٤٢٢هـ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : ٤٢٠/١ تح : أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط : الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

(٧) بحر العلوم للإمام أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي: ٥٦/١، ٥٧، تح: محب الدين ابي سعيد عمر العمروي، ط: دار الفكر، ط: الأولي ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .

(٨) تفسير البغوي: ١٠٠/١.

(٩) مثل: الإمام الخازن. راجع: تفسير الخازن: ٤٩/١.

(١٠) راجع: شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي للدكتور/ مساعد ابن سليمان بن ناصر الطيار، ص ١٥٣ وما بعدها، ط: دار ابن الجوزي، ط: الأولي ١٤٣١هـ، وقواعد الترجيح عند المفسرين: ٥٥٥/٢.

٢ــ أن القول بالعموم – كما قال به الحسن – وهو يعني: أن نبي الله موسي يضرب بعصاه أي حجر يلقاه فيخرج منه الماء فيشرب منه قومه لهو أبلغ في الإعجاز، وأبين في ظهور قدرة الله لبني إسرائيل فلا يرتابوا في أمر نبي الله موسي–عليه السلام– في كونه نبياً مؤيداً من عند الله بالمعجزات الباهرات فتطمئن قلوبهم المليئة بالشك والريب تُجاهه، فلا جرم أن حمل لفظ الحجر في الآية التي نحن بصددها علي العموم أحسن من الخصوص وتعيينه بحجر مخصوص ومعين كما قال الجمهور من المفسرين[1]، ومن ثم رجح قول الحسن علي قول الجمهور في هذا الموضع بالبرهان والحجة إذ العبرة بهما فعض علي هذا الأمر أيها القارئ، نفع الله بك.

## خامساً: التفسير الإجمالي الصحيح للآية:

اما التفسير الإجمالي الصحيح للآية فهو أن الله سبحانه ذكر في هذه الآية نعمة أخرى آتاها بني إسرائيل فكفروا بها، ذاك أنهم حين خرجوا من مصر إلى التيه أصابهم ظمأ من لفح الشمس، فاستغاثوا بموسى، فدعا ربه أن يسقيهم فأجاب دعوته، وقد كان من دأب بني إسرائيل أن يعودوا باللوم على موسى إذا أصابهم الضيق، ويمنّون عليه بالخروج معه من مصر، ويصارحونه بالندم على ما فعلوا، فقد روى أنهم قالوا: من لنا بحرّ الشمس ؟ فظلّل عليهم الغمام، وقالوا: من لنا بالطعام؟ فأنزل الله عليهم المنّ والسّلوى، وقالوا من لنا بالماء ؟ فأمر الله موسى بضرب الحجر أىّ حجر ضربه انفجر منه الماء، وهذا أظهر في حجة موسى عليه السلام ، وأدلّ على قدرة الله تعالى: { فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً }[2] أي: فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا بقدر عدد الأسباط، فاختصّ كل منهم بعين حتى لا تقع بينهم الشحناء، كما يرشد إلى ذلك قوله: { قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ } أي قد صار لكل سبط منهم مشرب يعرفه، لا يتعداه إلى مشرب غيره { كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ } أي وقلنا لهم كلوا مما رزقناكم من المنّ والسلوى واشربوا مما فجرنا لكم من الماء من الحجر الصّلد، وقد عبر عن الحال الماضية بالأمر ليستحضر السامع صورة أولئك القوم في ذهنه مرة أخرى حتى كأنهم حاضرون الآن والخطاب موجه إليهم.

{ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ }[3] أي: ولا تنشروا فسادكم في الأرض وتكونوا قدوة لغيركم فيه، وقد جاء هذا النهى عقب الإنعام عليهم بطيّب المأكل والمشرب خيفة أن ينشأ الفساد بزيادة التبسط فيهما، ولئلا يقابلوا النعم بالكفران[4].

---

(١) راجع: فتح القدير للشوكاني: ١٠٧/١، وتفسير المراغي: ١٢٥/١، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م.

(٢) سورة البقرة الآية [ ٦٠ ].

(٣) سورة البقرة آية [ ٦٠ ].

(٤) تفسير المراغي: ١٢٥/١، وما بعدها بتصرف وتلخيص شديدين.

## الموضع الثالث

قال الله – تعالى –: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾[١].

قال الحسن البصري في تفسير قول الله – تعالى –: { بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ }: سوداء شديدة السواد[٢] [٣].

الدراسة :

### أولاً: شرح قول الحسن البصري:

يري الحسن البصري – رحمه الله– أن تفسير قوله –تعالى –: { بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ }: يعني أن لون البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها سوداء شديدة السواد مستدلاً بـ (صفراء)، يعني به سوداء، بأن العرب تسمي الأسود أصفر، فيقال: " هذه إبل صفر، وهذه ناقة صفراء " يعني بها سوداء. وإنما قيل ذلك في الإبل لأن سوادها يضرب إلى الصفرة[٤]، ومثله في البقر ومنه قول الأعشى:

تلك خيلي منه وتلك ركابي ∴ هن صفر أولادها كالزبيب[٥]

---

(١) سورة البقرة الآية [ ٦٩ ].

(٢) راجع: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٩٩/٢.

(٣) ما روي في تفسير الطبري من طريق حفص بن غياث عن أشعث عن الحسن أنه فسر: { صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا } بصفراء القرن والظلف فهذا لم يصح سنده عن الحسن؛ لعنعنة أشعث عن الحسن ولم يصرح بالسماع من طريق آخر، ولا ريب أن هذا من التدليس الذي يرد الإسناد كما هو معلوم عند أهل الحديث ثم رد هذا التفسير ابن جزئ الكلبي ووسمه بأنه تفسير بعيد.

راجع: تفسير الطبري: ١٩٩/٢، وكتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان: ٩٢/١، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، سوريا، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزئ الكلبي: ٨٦/١، وتحرير علوم الحديث للدكتور/ عبد الله الجديع: ٩٧٢/٢، ط: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ص ٥٣، تح: أحمد صقر، ط: دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .

(٥) معني البيت: " منه " أي: الخيل التي تخص الشاعر هي من الممدوح وهو أبو الأشعث قيس بن قيس الكندي. والركاب: الإبل، لا واحد له من لفظه، وإنما يعبر عن واحده بالراحلة. أي: الإبل هن صفر جمع أصفر أي سود وأولادها سود كذا مثل الزبيب في السواد عند العرب ومحل الشاهد الأصفر بمعني الأسود في قوله هن صفر.

ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي: ٤٢٥/٥، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الرابعة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، والديوان الكبير للأعشى ٢١٩، شرح وتعليق: الدكتور/ محمد حسين، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة.

النَّاظِرِينَ ؟ وَكَيْفَ يَصِحُّ وَصْفُهُ بِالْفُقُوعِ الَّذِي يَعْلَمُ كُلُّ مَنْ يَعْرِفُ لُغَةَ الْعَرَبِ أَنَّهُ لَا يَجْرِي عَلَى الْأَسْوَدِ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ،؟ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي وَصْفِ الْأَسْوَدِ: حَالِكٌ وَحَلْكُوكٌ وَدَجُوجِيٌّ وَغِرْبِيبٌ)[١].

ثالثاً: قول جمهور المفسرين:

يري جمهور المفسرين –من السلف وغيرهم– أن قوله – تعالي –: { صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا }[٢] يعني: البقرة قاطبة التي أمر بني إسرائيل بذبحها الأصفر المعروف، وبهذا قال ابن عباس وقتادة ووهب ابن منبه، وابن زيد ومجاهد من السلف[٣]، وأطبق علي ذلك الإمام الطبري[٤]، وأبو المظفر السمعاني[٥]، وابن عطية[٦]، وقال الماوردي: (وقال سائر المفسرين: إنها صفراء اللون، من الصفرة المعروفة، وهو أصح؛ لأنه الظاهر، ولأنه قال: { فَاقِعٌ لَوْنُهَا } والفاقع من صفات الصفرة، وليس يوصف السواد بذلك، وإنما يقال: أسود حالكٌ، وأحمر قانٍ، وأبيضُ ناصعٌ، وأخضرُ ناضرٌ، وأصفرُ فاقعٌ)[٧]، ونحا إلي رأي الجمهور: ابن كثير[٨]، والشوكاني[٩]، وغيرهما[١٠].

رابعاً: المقارنة والترجيح:

إذا قارنا ورجحنا بين رأي الحسن البصري ورأي الجمهور لأشارت الأكف فضلاً عن العقول إلي صحة رأي الجمهور وضعف وغرابة رأي الحسن البصري لعدة أمور:

الأمر الأول: أن هذا التفسير عارض ما عليه جمهور المفسرين من السلف والخلف فهو مردود وشاذ لا يقبل[١١].

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني: ١١٥/١، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ .

(٢) سورة البقرة من الآية [ ٦٩ ].

(٣) راجع: تفسير الطبري: ١٩٩/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ١٣٨/١، ١٣٩، تح: أسعد محمد الطيب، الناشر:مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية،ط:الثالثة ١٤١٩هـ.

(٤) تفسير الطبري: ١٩٩/٢.

(٥) تفسير القرآن للإمام أبي المظفر السمعاني: ٩٢/١.

(٦) المحرر الوجيز: ١٦٣/١.

(٧) تفسير الماوردي (النكت والعيون) للإمام الماوردي: ١٣٩/١.

(٨) تفسير ابن كثير: ٢٩٩/١.

(٩) فتح القدير: ١١٥/١.

(١٠) فتح البيان في مقاصد القرآن للشيخ صديق حسن خان: ١٩٥/١، تح: عَبد الله ابن إبراهيم الأنصَاري،الناشر:المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر،صَيدَا،بَيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

(١١) راجع: قواعد الترجيح عند المفسرين: ٢١٤/١.

ثانياً: الحكم علي هذا القول سنداً ومتناً:

قد أخرج هذا القول عن الحسن البصري الإمام سعيد بن منصور فقال: (حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ: نا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْفٍ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ – ﷻ –: { صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا }، قَالَ: هِيَ السَّوْدَاءُ شَدِيدَةُ السَّوَادِ[١].

وسند هذه الرواية صحيح[٢] ، وأخرجه أيضاً الطبري من الطريق نفسه[٣]، ونسبه ابن الجوزي للحسن بدون ذكر سند[٤] ، وأورده ابن كثير عن الحسن البصري[٥] ، وكذا أورده السيوطي وعزاه لسعيد ابن منصور والطبري وغيره[٦].

أما متن هذا القول ففيه غرابة ونكارة؛ إذ نعت البقر بالصفار وتفسيره بالسواد غلط في نعوت البقر إذ هذا من نعوت الإبل لا من نعوت البقر يقال: بعير أصفر، أي: أسود. وذلك أن السود من الإبل يَشُوبُ سوادَها صفرة. كما في قول الأعشى السابق ثم قول الله: { فَاقِعٌ لَوْنُهَا }[٧] بعد صفراء يدل دلالة قاطعة علي أن المعنيَّ به الصفارلا السواد فالعرب لا تقول: أسود فَاقِع – فيما أعلم – إنما تقول: أسود حالك، وأحمر قاني، وأصفر فَاقِع وحمل كلام الله علي المعهود من معاني كلام العرب أوجب من حمله علي غيره[٨]، ثم هذا التفسير الذي قال به الحسن وصح عنه ذلك جعل ثُلةً من أهل التفسير ينعتونه بالغرابة قال ابن كثير بعد إيراده قول الحسن : " وهذا غريب "[٩]، ومن قبله ابن عطية حيث وسم قول الحسن البصري بالقول الشاذ[١٠] .

وفصَّل القول في رده الإمام الشوكاني فقال: (وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ صَفْرَاءَ مَعْنَاهُ سَوْدَاءُ، وَهَذَا مِنْ بِدَعِ التَّفَاسِيرِ وَمُنْكَرَاتِهَا، وَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ يَصْدُقُ عَلَى اللَّوْنِ الْأَسْوَدِ الَّذِي هُوَ أَقْبَحُ الْأَلْوَانِ أَنَّهُ يَسُرُّ

---

(١) التفسير من سنن سعيد بن منصور للإمام أبي عثمان سعيد بن منصور الخراساني الجوزجاني: ٥٦٤/٢، دراسة وتحقيق: د/ سعد بن عبد الله ابن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

(٢) راجع: تحقيق د/ سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد للتفسير من سنن سعيد ابن منصور: ٥٦٤/٢ وهامشها .

(٣) تفسير الطبري: ١٩٩/٢.

(٤) زاد المسير للإمام أبي الفرج ابن الجوزي: ٧٦/١ .

(٥) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير: ٢٩٩/١ .

(٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام جلال الدين السيوطي: ١٩٩/١.

(٧) سورة البقرة من الآية [ ٦٩ ].

(٨) فصول في أصول التفسير للدكتور/ مساعد الطيار، ص ١٣٨، ١٥١، ط: دار ابن الجوزي، ط: أولي ١٤٣٣هـ.

(٩) تفسير ابن كثير: ٢٩٩/١.

(١٠) المحرر الوجيز: ١٦٣/١.

الأمر الثاني: اللفظ القرآني يحمل في تفسيره علي الأشهر والمعروف من كلام العرب دون الأنكر والشاذ كما هو معروف فتفسير (صفراء) باللون الأصفر المعروف هو الأشهر والمعروف من كلام العرب وأما تفسيره علي رأي الحسن بالسواد فتفسيره بالشاذ من كلام العرب والقرآن الكريم لا يفسر إلا بالأشهر والمعروف من كلامهم؛ لأن القرآن عربي ونزل بلغة العرب فيحمل في تفسيره علي أفصح الألفاظ وأشهرها[١].

الأمر الثالث: أن مجيء لفظة فاقع لونها عقب صفراء يؤكد أن المراد بالصفراء هو اللون الأصفر المعروف دون الأسود، ومن المعلوم أن التفسير الذي يؤيده السياق هو الأوجب في الأخذ به، والركون إليه[٢].

## خامساً: التفسير الإجمالي الصحيح للآية:

اذكروا أيها الإسرائيليون وقت قول موسى لقومه أسلافكم[٣] أمر الله لكم بذبح أي بقرة، فلم يمتثلوا، وشدّدوا، فشدّد الله عليهم، وقالوا: أتهزأ أو تسخر منا يا موسى؟ نسألك عن أمر القتل، فتأمرنا بذبح بقرة ! قال: ألتجئ إلى الله من الهزء والسخرية بالناس في موضع الجد وتبليغ أحكام الله – تعالى –، فأكون من الجهلة المفرطين بأمر الله.– قالوا: ادع الله لنا لبيان لونها فقال: إنها بقرة صفراء اللون، شديدة الصفرة، تبهج الناظرين إليها. فسألوه عن سنّها، فقال: إنها ليست صغيرة ولا كبيرة، بل وسط بين الأمرين، فامتثلوا الأمر ولا تشددوا، قالوا: ادع الله لنا يبين حقيقتها ومزاياها، لتشابه البقر علينا، وإنا إن شاء الله لمهتدون إلى الصواب والمطلوب.

قال: إن الله يقول: إنها بقرة لم تذلل بالعمل في الحراثة والسّقي، وهي سالمة من العيوب، لا يخالطها لون آخر غير الصفرة، قالوا: إنك الآن جئت بإظهار الحقيقة الواضحة، فطلبوها، فلم يجدوها إلا عند يتيم صغير بارّ بأمه، فساوموه، فتغالى، حتى اشتروها بملء جلدها ذهباً، وما كان امتثالهم قريب الحصول[٤].

---

(١) راجع: قواعد الترجيح عند المفسرين: ٣٩٦/٢، والقطع والائتلاف (الوقف والابتداء) للإمام أبي جعفر النحاس، ص ٦٤، تح: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، ط: عالم الكتب، الرياض، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .

(٢) راجع: قواعد الترجيح عند المفسرين: ٢٩٩/١.

(٣) ربطنا التفسير الإجمالي الصحيح للآية بالآيات المذكورة فيها قصة البقرة إتماماً للفائدة وهي قول الله تعالي –: { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ } [ الآيات: ٦٧ – ٧١ من سورة البقرة ] .

(٤) راجع: التفسير الوسيط للدكتور/ وهبة بن مصطفى الزحيلي: ٣٢/١، ٣٣، الناشر: دار الفكر، دمشق، ط: الأولى ١٤٢٢هـ .

## الموضع الرابع

قال الله – تعالى –: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١).

قال الحسن البصري عند تفسيره لهذه الآية: " كان الرجلان اللذان في القرآن، اللذان قال الله: { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ }، من بني إسرائيل، ولم يكونا ابني آدم لصلبه، وإنما كان القُربان في بني إسرائيل، وكان آدم أول من مات "(٢).

الدراسة :

### أولاً: شرح قول الحسن البصري:

يري الحسن البصري أن ابني آدم المذكورين في الآية اللَّذَين قَرَّبَا قُرْبَانًا مَا كَانَا ابْنَيْ آدَمَ لِصُلْبِهِ، وَإِنَّمَا كَانَا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثم استدل علي ما قال فقال وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ – تَعَالَى – فِي آخِرِ الْقِصَّةِ: { مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً }(٣).

### ثانياً: الحكم علي هذا القول سنداً ومتناً:

أما هذا القول فقد أخرجه مسنداً إلي الحسن البصري – رحمه الله– الإمام الطبري وعبارته: (حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا سهل بن يوسف، عن عمرو، عن الحسن قال: كان الرجلان اللذان في القرآن، اللذان قال الله: { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ }، من بني إسرائيل، ولم يكونا ابني آدم لصلبه، وإنما كان القُربان في بني إسرائيل، وكان آدم أول من مات(٤).

هذا القول سنده واهٍ جداً وساقط، لأن به علتين:

العلة الأولي: ابن وكيع وهو سفيان بن وكيع ابن الجراح، وهو ضعيف عند أهل الحديث، فقد ضعفه الإمام البخاري فقال – رحمه الله –: (يَتَكَلَّمُونَ فِيهِ لِأَشْيَاء لقنوه)(٥)، وقال الإمام النسائي فيه: (سُفْيَان ابن وَكِيع بن الْجراح لَيْسَ بِشَيْء)(٦)، وقال ابن أبي حاتم عنه: (حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبا زرعة عنه فقال: لا يشتغل به. قيل له كان يكذب) (٧).

---

(١) سورة المائدة الآية [ ٢٧ ].

(٢) تفسير الطبري: ١٠ /٢٠٨، وتفسير الحسن البصري: ٣٢٠/١.

(٣) سورة المائدة الآية [ ٣٢ ].

(٤) راجع: تفسير الطبري: ٢٠٨/١٠، وتاريخ الطبري: ١٤٣/١.

(٥) التاريخ الأوسط للإمام البخاري: ٣٨٥/٢، تح: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة، ط: الأولى ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

(٦) الضعفاء والمتروكون للإمام النسائي، ص٥٥، تح: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، حلب، ط: الأولى ١٣٩٦هـ .

(٧) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٤/ ٢٣١، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٢٧١هـ ١٩٥٢م.

العلة الثانية: عمرو بن عبيد الموســوم بالكذب من قبل أهــل الجرح والتعديل فقد قال ابن الجوزي ناقدا إياه: (عَمْرو بن عبيد بن بَاب أَبُو عُثْمَان الْبَصْرِيّ يروي عَن الْحسن، قَالَ أَيُّوب وَيُونُس: كَانَ يكذب فِي الحَدِيث، وَقَالَ أَحْمد: كَانَ يكذب على الْحسن، قَالَ عَليّ: لَيْسَ حَدِيثه بِشَيْء وَلَا نرى الرِّوَايَة عَنهُ، وَقَالَ يحيى: لَيْسَ بِشَيْء لَا يكْتب حَدِيثه، وَقَالَ النَّسَائِيّ: مَتْرُوك الحَدِيث، وَقَالَ ابْن حبَان: كَانَ عَمْرو من أهل الْوَرع وَالْعِبَادَة إِلَى أن أحدث مَا احدث فاعتزل مجْلِس الْحسن، وَجَمَاعَة مَعَه فسموا (الْمُعْتَزلَة) وَكَانَ يشْتم الصَّحَابَة ويكذب فِي الحَدِيث وهماً لَا تعمداً، وَقَالَ الدار قطني: ضَعِيف)[1] فأنت ذا تري أيها القاري أن هاتين العلتين في ذاك السند قد قصمته من جذوره وجعلته من الأسانيد الواهية جداً التي لا يحل لأحد الاعتماد عليها البتة فالسند ضعيف جداً إلي الحسن البصري والحسن لم يقل هذا القول رغم شهرة النسبة إليه في كتب التفسير فمن المعلوم آنفاً أن عمرو بن عبيد كان يكذب علي الحسن فلعل هذا القول من أكاذيب عمرو بن عبيد علي الحسن فالحسن بريء من هذا القول براءة الذئب من دم نبي الله يوسف ولله در العلامة ابن كثير حيث ذكر أن السند إلي الحسن البصري فيه نظر[2].

أما متن هذا القول المنسوب إلي الحسن البصري فهو يحمل في طياته معول هدمه إذ الْآيَات[3] في تلك القصة تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَاتِلَ جَهِلَ مَا يَصْنَعُ بِالْمَقْتُولِ حَتَّى تَعَلَّمَ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِ الْغُرَابِ، فَلَوْ كَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كما قال الحسن البصري – زعماً لَمَا خَفِيَ عَلَيْهِ هَذَا الْأَمْرُ، وَهُوَ الْحَقُّ واللَّه أَعْلَمُ[4]. ومن وهن متنه قدح في هذا القول جماعة من المفسرين منهم: القاضي أبو بكر بن العربي[5]، والإمام محمد بن عبد الحق الشهير بابن عطية[6]، وعبارة الأخــير: (وقال الحســن بن أبي الحسن البصري « ابنا آدم » ليسا لصلبه ولم تكن القرابين إلا في بني إسرائيل. قال القاضي أبو محمد: وهذا وهم، وكيف يجهل صورة الدفن أحد من بني

---

(١) الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي: ٢٢٩/٢، تح: عبدالله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٦هـ، وراجع: التاريخ الأوسط للبخاري: ٧٠/٢، ٧١، وطالع: الضعفاء لأبي نعيم الأصفهاني، ص ١١٨؛ تح: فاروق حمادة، الناشر: دار الثقافة، الدار البيضاء، ط: الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.

(٢) تفسير ابن كثير: ٩١/٣ .

(٣) قال الله – تعالي –: { لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ } [ سورة المائدة الآيات ٢٨ – ٣١ ].

(٤) ينظر: التفسير الكبير: ٣٣٨/١١ .

(٥) أحكام القرآن للقاضي أبي بكر بن العربي: ٨٨/٢، تح: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الثالثة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

(٦) المحرر الوجيز: ١٧٨/٢ .

إسرائيل حتى يقتدي بالغراب ؟)[١] ووصف الكرماني وابن كثير ذاك القول المنسوب إلي الحسن البصري بالغرابة[٢]، وحُق لهما ذلك فشد يدك أيها القارئ علي ذلك النقد عسي الله أن ينفع بك.

ثالثاً: قول الجمهور:

أما قول الجمهور فقد صرح به الإمام ابن كثير فقال: (فَهَذِهِ أَقْوَالُ الْمُفَسِّرِينَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ، وَكُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ هَذَيْنِ ابْنَا آدَمَ لِصُلْبِهِ، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ، وَكَمَا نَطَقَ بِهِ الْحَدِيثُ فِي قَوْلِهِ: " إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْل مِنْ دَمِهَا؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ "[٣]، وَهَذَا ظَاهِرٌ جَلِيّ)[٤].

رابعاً: المقارنة والترجيح:

إذا نظر القارئ الأريب لكلا القولين قول جمهورالمفسرين والقول المنسوب إلي الحسن البصري والموضوع عليه وقارن بينهما من حيث الحجة والبرهان أدرك قوة قول الجمهور دليلاً وبرهاناً لما يلي:

١ــ قول الجمهور يتوافق مع ظاهر الآية والقول الذي يؤيده ظاهر القرآن يجب الأخذبه عما عداه،و يتحتم المصير إليه وفضلاً علي ذلك فأن القول المنسوب إلي الحسن البصري فيه صرف لظاهر القرآن بغير دليل وهذا لا يجوز ألبتة[٥].

٢ــ أن قول النبي – ﷺ –: " إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْل مِنْ دَمِهَا؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ "[٦] نص في تفسير الآية وما دام الحديث قد نص في تفسير الآية فيجب المصير إليه وعدم الركون إلي غيره[٧] فتدبر.

خامساً: التفسير الإجمالي الصحيح للآية:

أما التفسير الإجمالي الصحيح للآية فهو: اتل يا رسولنا الكريم علي هؤلاء الحسدة من اليهود، وعلي الناس جميعاً خبروقصة ابني آدم لصلبه وهما قابيل وهابيل وقت أن قربا قرباناً لله – تعالي– فتقبل الله قربان أحدهما وهو هابيل لصدقه وإخلاصه، ولم يتقبل من الآخر وهو قابيل بسوء نيته وعدم تقواه فالله لا يتقبل إلا ممن اتقاه، كما أوضحت الآية[٨].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل للإمام محمود بن حمز الكرماني: ٣٢٨/١، تح: صفوان عدنان داوودي، ط: دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، وتفسير ابن كثير: ٩١/٣.

(٣) هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري بسنده إلي عبد الله بن مسعود – ﷺ – في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم ﷺ – وذريته. [ راجع: صحيح البخاري: ١٣٣/٤ ].

(٤) تفسير ابن كثير: ٩٠/٣، وطالع: المحرر الوجيز: ١٧٨/٢ .

(٥) راجع: قواعد الترجيح عند المفسرين: ١٣٧/١ وما بعدها .

(٦) سبق تخريجه.

(٧) طالع: قواعد الترجيح عند المفسرين: ٢٠٦/١ وما بعدها.

(٨) التفسير الوسيط للدكتور/ محمد سيد طنطاوي: ١١٩/٤، ط: دار السعادة القاهرة، وطالع القصة كاملة لقابيل وهابيل في ص ١١٩ وما بعدها من هذا التفسير.

## الموضع الخامس

قال الله – ﷻ –: ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (١).

قال الحسن في المائدة(٢): " لم تنزل(٣) وفي رواية كان الحسن يقول: لما قيل لهم: { فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ } إلى آخر الآية، قالوا: لا حاجة لنا فيها فلم تنزل "(٤).

الدراسة :

### أولا: شرح قول الحسن البصري:

يري الإمام الحسن البصري – رحمه الله– أن المائدة المذكورة في الآيتين الآنفة الذكر لم تنزل، بالرغم من سؤال الحواريين لنبي الله عيسي ابن مريم أن يدعو الله لهم بنزول مائدة من السماء عليهم يأكلون منها، فيعلمون يقينًا قدرة الله على كل شيء وتطمئن قلوبهم وتسكن وتستقرّ على وحدانيته وقدرته على كل ما شاء وأراد، ويعلمون أن نبي الله عيسي ابن مريم لم يكذب عليهم في خبره أنه رسول مرسل من عند الله ونبيّ مبعوث إليهم ويكون الحواريون من الشاهدين علي أن المائدة أنزلها الله حجةً لنفسه عليهم في توحيده وقدرته على ما شاء، ولعيسي علي صدقه في نبوّته كما حكي القرآن(٥) ثم علل الحسن السبب في عدم نزولها بأنه لما قيل للحواريين: { فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ } إلى آخر الآية(٦)، قالوا: لا حاجة لنا فيها فلم تنزل .

### ثانياً: الحكم علي هذا القول سنداً ومتناً:

لقد تفرد الإمام ابن جرير الطبري بإخراج القولين مسندين إلي الإمام الحسن البصري وعبارة الطبري: (حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة، عن منصور بن زاذان، عن الحسن: أنه قال في المائدة لم تنزل)(٧).

---

(١) سورة المائدة الآيتان [ ١١٤، ١١٥ ].

(٢) المائدة: هي اسم لكل ما يؤكل عليها من الطعام إلا تسمي خوان كما قال جمهور اللغويين أو هي الطعام نفسه إلا تسمي خوان كما قال أبو حاتم اللغوي. راجع: المخصص لابن سيدة: ٤٣٨/١، تح: خليل إبراهم جفال،الناشر:دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط:الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

(٣) تفسير الطبري: ٢٣١/١١ .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٢٢٤/١١ بتصرف .

(٦) سورة المائدة الآية [ ١١٥ ].

(٧) تفسير الطبري: ٢٣١/١١، وتفسير الحسن البصري: ٣٤٨/١، ٣٤٩ .

وقال الطبري في موطن آخر: (حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد ابن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: كان الحسن يقول: لما قيل لهم: { فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ } إلى آخر الآية، قالوا: لا حاجة لنا فيها فلم تنزل)[١].

وقد حكم الإمام ابن كثير علي إسنَادي هذين القولين الواردين عن الحسن البصري بالصحة وعبارته: (وَهَذِهِ أَسَانِيدُ صَحِيحَةٌ إِلَى مُجَاهِدٍ وَالْحَسَنِ)[٢] وقد أورد الإمام ابن حاتم القول عن الحسن بدون سند[٣] وأورده أيضاً الواحدي[٤]، وابن الجوزي[٥]، والقرطبي[٦]، وابن كثير[٧]، وساق ابن كثير أسانيد الطبري وحكم عليها كما مر آنفًا .

أما متن القول الصادر عن الحسن الصحيح في النسبة إليه فمردود فالمائدة نزلت كما هو واضح من ظاهر القرآن وصريح لفظ الآية الكريمة فقد قال الله ﷻ: { إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ }[٨] وما خالف ظاهر القرآن وعارضه فهو مردود لا يجب الأخذ به[٩].

ثالثاً: قول الجمهور:

ذهب جمهور المفسرين من السلف والخلف إلي أن المائدة نزلت؛ لأن الله – ﷻ أخبر بنزولها في قوله – ﷻ –: { إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ } ووعد الله ووعيده حق وصدق، وأجاب الجمهور عن قول الحسن البصري السبب في عدم نزولها بأنه لما قيل للحواريين: { فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ } إلى آخر الآية، قالوا: لا حاجة لنا فيها فلم تنزل بأن الشرط والجزاء في الآية لا تعلق له بقوله: { إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ }[١٠]، هذا وقد حكي قول الجمهور الأئمة: ابن الجوزي، والقرطبي، وابن كثير الدمشقي في أسفارهم[١١] فتدبر .

---

(١) تفسير الطبري: ٢٣١/١١ .

(٢) تفسير ابن كثير: ٢٣١/٣ .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم: ١٢٥٢/٤ .

(٤) الوسيط: ٢٤٦/٢.

(٥) زاد المسير: ٦٠٤/١ .

(٦) تفسير القرطبي: ٣٦٩/٦.

(٧) تفسير ابن كثير: ٢٣١/٣ .

(٨) سورة المائدة الآية [ ١١٥ ].

(٩) راجع: فصول في أصول التفسير للدكتور/ مساعد الطيار، ص ١٤٥ .

(١٠) ينظر: التفسير الكبير للرازي: ٤٦٤/١٢ .

(١١) راجع: زاد المسير: ٦٠٢/١، وتفسير القرطبي: ٣٦٩/٦، وتفسير ابن كثير: ٢٣١/٣.

استشكال والرد عليه:

فإن قال قائل: ورد عن الحسن أنه قال – رحمه الله –: بنزول المائدة، ورواية أخري تفيد بعدم نزولها فما الصحيح في هذا المقام ؟

قلت: الصحيح الرواية التي تنفي نزول المائدة؛ لأنها الرواية الصحيحة التي صحح سندها الإمام الناقد المحدث ابن كثير ورواها مسندةً عن الحسن البصري العلامة الطبري واستفاض أمرها عند جمهور المفسرين[١] أما القول الواردعن الحسن أنه قال بنزولها فهو قول تفرد بذكره ابن الجوزي بدون سند عن الحسن[٢] حتي نسطيع الحكم عليه ولم يذكره غيره من المفسرين فيما تسني لي من كتبهم ولاريب أن القول المسند الصحيح في الثبوت عن الحسن المستفيض والمشهور عند جمهور مفسرين مقدم ويجب التعويل عليه عن الذي تفرد به واحد مثل ابن الجوزي ولم يسنده إلي الحسن فتأمل.

ثم لا يغيب عن القارئ أن ما قررناه من أن الرواية القائلة بعدم نزول المائدة هي الثابتة عن الحسن البصري هو أحسن سبيلاً من تناول الباحث الدكتور/ محمد عبد الرحيم فبعد أن قال: إن هناك رأيين عن الحسن البصري رأي يفيد بنزولها ورأي آخر يفيد بعدم نزولها قال: والصواب في نظري أن المائدة نزلت، وهو ما ذهب إليه الجمهور معرضاً عن تحقيق القول في طريقي وسندي القولين والرأيين الواردين عن الحسن البصري في هذا الشأن فكان الأجدي بالدكتور/ محمد عبدالرحيم أن يثبت ما صح سنده واستفاض أمره عند جمهور المفسرين من القولين بدلاً من الإعراض عن ذلك وهو من صميم عمله الذي هو توثيق ودراسة لتفسير الحسن البصري[٣] فغفر الله له.

رابعاً: المقارنة والترجيح:

لو عرضنا رأي الحسن البصري ورأي جمهور المفسرين علي قواعد المقارنة والترجيح والموازنة لرجح رأي جمهور المفسرين وبان صوابه؛ لأنه موافق لظاهر الآيات القرآنية إذ الحق يقول: { إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ }[٤] فهي نزلت وهو الحق والقول الذي يؤيده ظاهر القرآن هو الذي يجب الأخذبه والركون إليه[٥] فضلاً علي أنه قول الجمهور إذ العبرة بما رجحه الدليل وقواه البرهان فمن خلال ماسبق بان لنا غرابة رأي الحسن وتفرده بماقاله هو ومجاهد بن جبر وقد وسم رأي الحسن، ومجاهد بالغرابة الكرماني[٦] ووصفهما القرطبي بالخطأ، ووصوب قول الجمهور[٧] والله أعلم.

---

(١) راجع: ص من هذا البحث

(٢) زاد المسير: ٦٠٤/١، وتفسير الحسن البصري: ٣٤٨/١ .

(٣) تفسير الحسن البصري: ٣٤٩/١ هامش.

(٤) سورة المائدة الآية [ ١١٥ ]

(٥) راجع: فصول في أصول التفسير، ص ١٤٥، وقواعد الترجيح عند المفسرين: ١٣٧/١.

(٦) غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٣٤٧/١ .

(٧) تفسير القرطبي: ٣٦٩/٦.

خامساً: التفسير الإجمالي الصحيح للآيات:

{ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ } ؟ [1] بمعني: هل يطيع ربك ويترل علينا مائدة من السماء ؟ ولما كان قولهم لم يرضه عيسي قال لهم: اتقوا الله ولا تسألوه، فعسى أن يكون فتنة لكم، وتوكّلوا على الله في طلب الرزق، أو اتقوا الله ودعوا كثرة السؤال؛ فإنكم لا تدرون ما يحل بكم عند اقتراح الآيات؛ لأن الله سبحانه إنما يفعل الأصلح لعباده { إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين } فلا تقولوا مثل هذا القول. فاعتذروا عن قولهم: { قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ }[2] أنها نزلت من السماء بسؤالك ربك ذلك وهنا قال عيسي – عليه السلام – داعياً ربه ضارعاً إليه: { اللَّهُمَّ } أي: يا الله { رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا } أي: للموجودين الآن منا { وَآخِرِنَا } أي: ولمن يأتون بعدنا، { وَآيَةً مِنْكَ }، أي: وتكون آية منك أي علامة على وحدانيتك وعظيم قدرتك، وعلى صدقي في إرسالك لي رسولاً إلى بني إسرائيل، { وَارْزُقْنَا } وأدم علينا رزقك وفضلك { وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }، فأجابه تعالى قائلا: { إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ }، وحقاً قد أنزلها، وهو الصواب وهو قول جمهور المفسرين من السلف والخلف { فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ } يا بني إسرائيل السائلين المائدة بأن ينكر توحيدي أو رسالة رسولي، أو عظيم قدرتي { فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ }[3][4].

---

(١) سورة المائدة الآية [ ١١٢ ].

(٢) سورة المائدة الآية [ ١١٣ ].

(٣) سورة المائدة الآية [ ١١٥ ].

(٤) ينظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير للشيخ أبي بكر الجزائري : ٢٩/٢ ، ٣٠ بتصرف يسير ، ط : مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط : الخامسة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

## الموضع السادس

قال الله –تعالى–: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (١).

قال الحسن في قوله –تعالى–: { إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً...} الآية، قَالَ: " بِعَيْنِكَ التي تنام به " (٢).

الدراسة :

### أولاً: شرح قول الحسن البصري:

يري الحسن البصري – رحمه الله– أن الرؤيا في قوله – تعالى–: { إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً ... } الآية، رؤية يقظية لا منامية جاعلاً لفظة منامك بمعني العين؛ لأنها موضع النوم والمعني عنده إذ يريكهم الله في عينك قليلاً (٣).

### ثانياً: الحكم علي هذا القول سنداً ومتناً:

لقد أخرج قول الحسن الآنف الذكر مسنداً الإمام ابن أبي حاتم وعبارته: (حَدَّثَنَا أَبِي ثنا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى التُّسْتَرِيُّ ثنا أَبُو قُتَيْبَةَ عَنْ سَهْلٍ السَّرَّاجِ عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: { إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً } قَالَ: بِعَيْنِكَ)(٤).

قلت: إسناد الحافظ ابن أبي حاتم هذا ضعيف؛ لأن به سهل السراج وهو إن كان صدوقاً إلا أنه له أفراد: يعني مناكير عن الحسن البصري كما قال: يحيي القطان وهذه منها(٥)، وصدق الزمخشري إذ قال: وما أحسب الرواية صحيحة فيه عن الحسن وما يلائم علمه بكلام العرب وفصاحته(٦)، هذا وقد أورد قول الحسن البصري بدون سند : الإمام ابن عطية(٧)، والشوكاني(٨)، والآلوسي(٩)، وهذا لا نستطيع الحكم عليه لأنه بغير سند فتأمل.

---

(١) سورة الأنفال الآية [ ٤٣ ].

(٢) راجع: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ١٧٠٩/٥، وتفسير الحسن البصري: ٤٠٣/١ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٥٧٠/١٣ .

(٤) راجع: تفسير ابن أبي حاتم: ١٧٠٩/٥ .

(٥) راجع: تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٢٥٨/١، تح: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد، سوريا، ط: الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

(٦) راجع: الكشاف: ٢٢٥/٢ .

(٧) المحرر الوجيز: ٥٣٤/٢ .

(٨) فتح القدير: ٣٥٨/٢ .

(٩) روح المعاني: ٢٠٦/٥ .

أما متن هذا القول فضعيف من وجوه:

١ــ أن في الآية تصريحاً بالمنام، وحمله على العين التي بها المنام عدول عن الظاهر بلا دليل، فلاريب أنه تفسير فيه تعسف[١].

٢ــ أنه – تعالى – صرح في الآية التالية برؤية العين فقال: { وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا }[٢] فعلى قول الحسن البصري تكون الآيتان بمعنى واحد، إذ أن النبي ﷺ مخاطب في هذه الآية، والأصل عدم التكرار.

٣ــ أنه مخالف لما رواه مجاهد أن النبي – ﷺ – رآهم في منامه قليلاً فأخبر النبي – ﷺ أصحابه بذلك، فكان تثبيتًا لهم، وهذه الرواية وإن كانت مرسلة لكن يعضدها موافقتها لظاهر الآية وعلى الأقل هي رواية ثابتة عن مجاهد[٣]. هذا وقد عد قول الحسن البصري من الغرائب: الكرماني[٤]، وابن كثير[٥]، وغيرهم من المفسرين[٦].

ثالثاً: قول الجمهور:

اجتمعت كلمة جمهورالمفسرين علي أن الرسول ﷺ رأي رؤيا منامية من الله علي قلة أعداد المشركين المقاتلين لهم قبيل غزوة بدر وهذا تثبيت من الله لرسوله ﷺ وأصحابه آنذاك وهذا هو المعني بقول الله : { إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا }[٧][٨].

رابعاً: المقارنة والترجيح:

لا ريب أن قول جمهور المفسرين في هذا المقام هو الموافق لظاهر القرآن والقول الذي يؤيده ظاهر القرآن هو الذي يجب المصير إليه والأخذبه فتأمل[٩].

---

(١) راجع: تفسير ابن كثير: ٦٩/٤، والكشاف: ٢٢٥/٢ .

(٢) سورة الأنفال الآية [ ٤٤ ] .

(٣) راجع: تحقيق تفسير البسيط للواحدي: ١٧٦/١٠ وهامشها.

(٤) راجع: غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٤٤٢/١.

(٥) راجع: تفسير ابن كثير: ٦٩/٤ .

(٦) راجع: المحرر الوجيز: ٥٣٤/٢، ٥٣٥، الكشاف: ٢٢٥/٢ .

(٧) سورة الأنفال الآية [ ٤٣ ] .

(٨) راجع: تفسير الطبري: ٥٦٩/١٣، تفسير الماوردي: ٣٢٣/٢، التفسير البسيط للواحدي: ١٧٤/١٠.

(٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه للدكتور/ علي بن سليمان العبيد، ص ١٢٩، ١٣٠، طبعة مكتبة التوبة، ط: الأولي ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، وقواعد الترجيح عند المفسرين: ١٣٧/١ .

خامساً: التفسير الصحيح الإجمالي للآية:

اذكر يا محمد حين أراك الله في المنام قبل القتال في غزوة بدر أعداءك قلة، فأخبرت بها أصحابك حتى قويت نفوسهم وتشجعوا على حربهم ولو أراك ربك عدوك كثيراً لجبن أصحابك ولم يقدروا على حرب القوم، وانظر إلى محاسن القرآن فإنه لم يسند الفشل إليه – ﷺ – لأنه معصـــوم بل قال: { لَّفَشِلْتُمْ }[1] إشـــارة إلى أصحابه { تَنَازَعْتُمْ فِي الأمر } أي: ولاختلفتم يا معشر الصحابة في أمر قتالهم ولكن الله أنعم عليكم بالسلامة من الفشل والتنازع { إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصدور } أي: عليم بما في القلوب يعلم ما يغيّر أحوالها من الشجاعة والجبن، والصبر والجزع[2] والله أعلم .

---

(١) سورة الأنفال آية [ ٤٣ ].

(٢) راجع: صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني: ٤٧١/١، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

## الموضع السابع

قال الله – تعالى –: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾[١].

قال الحسن عند قوله – تعالى –: { وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ } لعمر الله ما هو ابنه[٢]، وفي رواية عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: " كَانَ وَلَدَ زِنْيَةٍ وَكَانَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ فَنَفَاهُ اللَّهُ مُنْذُ يَوْمِ الْغَرَقِ " [٣].

الدراسة :

### أولاً: شرح قول الحسن البصري:

يري الحسن البصري أن ابن نبي نوح ليس ابنه لصلبه إنما ابن زوجته فهو ربيبه مستنبطًا، ومستدلاً بقوله – تعالى –: { إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي } فنوح – عليه السلام – لم يقل: إن ابني مني وقال: من أهلي، فدل علي أنه ليس ابنه لصلبه ومعولاً علي قوله تعالي : { إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ } بل إنه زعم أي: الحسن أن امرأته بغت به مستدلاً بقوله تعالي: { فَخَانَتَاهُمَا } من قوله تعالي: { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ }[٤] علي أن الخيانة خيانة زنا وهذا خطأ محض منه[٥] ومردود عليه ولا حجة في قول خالف الصحيح المشهور والمستفاض عند المفسرين وأهل العلم كما سيأتي بعد.

### ثانياً: الحكم علي هذا القول سنداً ومتناً:

لا ريب أن ما سطرناه آنفاً من الروايتين عن الحسن البصري في شأن ابن نبي الله نوح – عليه السلام – قد أخرجهما أرباب التفسير بالمأثور: فقد أخرج الراوية الأولي عن الإمام الحسن البصري شيخ المفسرين الطبري، وعبارته: (حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قال: كنت عند الحسن، فقال: { وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ }، لعمْر الله ما هو ابنه ! قال: قلت: يا أبا سعيد يقول: { وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ }[٦]، وتقول: ليس بابنه ؟ قال: أفرأيت قوله: { إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ }[٧]؟ قال: قلت إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك، ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه. قال: إن أهل الكتاب

---

(١) سورة هود الآية [ ٤٢ ].

(٢) تفسير الطبري: ٤٢٧/١٢ .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم: ٢٠٤٠/٦ .

(٤) سورة التحريم الآية [ ١٠ ].

(٥) راجع: تفسير ابن كثير ٣٢٦/٤

(٦) سورة هود من الآية [ ٤٣ ] .

(٧) سورة هود الآية [ ٤٦ ].

يكذبون)[١]. وهذه رواية ثابتة وإسنادها حسن[٢]، أما الرواية الثانية فقد أخرجها ابن أبي حاتم، وعبارته: (حَدَّثَنَا الْمُنْذِرُ بن شاذان، ثنا هوذة، ثنا عَوْن عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَرَأَ: عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ[٣]، قَالَ: كَانَ وَلَدَ زِنْيَةٍ وَكَانَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ فَنَفَاهُ اللَّهُ مُنْذُ يَوْمِ الْغَرَقِ)[٤]، وهذه الرواية أيضاً ثابتة عن الحسن وإسنادها حسن[٥]، وأما ما ذكره أبو حيان عند تفسيره لهذه الآية أن ذلك مروي عن الحسن وقال : " لعله لا يصح عنه "[٦]؛ ففيه نظر؛ لأنه قول مبني علي غير دليل؛ إذ كل الرواة في هذا السند المذكور آنفا كلهم ثقات غير هوذة صدوق كما علمنا فهو قول ثابت عنه وقد اشتهر عنه فقد سطر قول الحسن البغوى عند تفسيره لهذه الآية فقال: (قالَ مُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ: كَانَ وَلَدَ حِنْثٍ[٧] مِنْ غَيْرِ نُوحٍ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ نُوحٌ، وَلِذَلِكَ قَالَ: الحق

---

(١) تفسير الطبري: ٣٤١/١٥ .

(٢) دراسة الإسناد: الحسن بن يحيي صدوق، وعبد الرازق بن همام الصنعاني ثقة حافظ ومعمر بن راشد الأزدي ثقة ثبت، وقتادة بن دعامة السدوسي ثقة ثبت، والحسن البصري ثقة فقيه فاضل.

الحكم: الإسناد حسن؛ لأن الحسن بن يحيي صدوق وباقي رجاله ثقات.

راجع: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٤٤/٣، وتقريب التهذيب: ٣٥٤/١، ٥٤١، ٤٥٣، ١٦٠، وراجع: الصحيح المسبور في التفسير بالمأثور للدكتور/ حكمت بن بشير: ٥٥/٣، ط: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، المدينة المنورة، ط: أولي ١٤٢٠هـ.

(٣) قرأ الحسن قوله – تعالى –: (إنه عمل غير صالح) بكسر الميم وفتح اللام بغير تنوين، ونصب غير على الإخبار بالفاعلية وهي قراءة متواترة وبها قرأ يعقوب والكسائي، والباقون بفتح الميم ورفع اللام منونة ورفع غير على الإخبار بالاسمية. [راجع: شرح طيبة النشر في القراءات العشر للإمام شمس الدين ابن الجزري: ٢٥١/١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م].

(٤) تفسير ابن أبي حاتم: ٢٠٤٠/٦.

(٥) دراسة الإسناد: الْمُنْذِرُ بْنُ شَاذَانَ أَبُو عَمْرٍو مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ، ثِقَةٌ أما هوذة – بفتح الهاء وزيادة هاء في آخره – ابن خليفة ابن عبد الله ابن عبد الرحمن ابن أبي بكرة الثقفي البكراوي أبو الأشهب البصري الأصم نزيل بغداد فهو صدوق، أما عون بن ذكون فهو ثقة، أما الحسن فقد سبق ترجمته وهو ثقة.

الحكم: الإسناد حسن؛ لأن هوذة صدوق وباقي رجاله ثقات.

راجع: الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي: ٦٧٣/٢، تح: محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى ١٤٠٩هـ، وتقريب التهذيب: ٥٧٥/١، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ٢٩٤/٣، ط: دار الفكر، ط: أولي ١٤٢٠هـ

(٦) البحر المحيط: ١٥٨/٦ .

(٧) الحنث – بكسر الحاء وسكون النون –: الذنب والمعصية والمقصود ولد زنا.

ينظر: تهذيب اللغة للإمام أبي منصور الأزهري: ٢٧٨/٤، مادة (ح.ث.ن) ووجوها، تح: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ٢٠٠١م.

سبحانه : { مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ }[١])[٢] ونسبه إليه الأئمة: ابن عطية[٣]، وابن الجوزي[٤]، والفخر الرازي[٥]، وغيرهم[٦].

أما متن هذا القول: فهو خطأ محض لا تعويل عليه البتة في كلتا الروايتين أما الرواية الأولى التي أبرزت قول الحسن وقسمه بأنه ليس ابن نوح – عليه السلام – وأبانت عن دليل الحسن وهي قول الله – تعالى : { قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ }[٧] أي: ليس ابنك. فنقول مقالة الحسن، وقسمه بأنه ليس بابنه فيه مخالفة صارخة لنص التنزيل؛ إذ الله – ﷻ – نص بقوله: { وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ }[٨]، ونوح – عليه السلام – أيضاً نص عليه بقوله: { يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا }[٩] وهذا نص في الدلالة فالقول بأنه ليس بابنه فيه صرف الكلام عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة وهذا لا يجوز البتة[١٠].

أما ما استدل به الحسن – رحمه الله– وهو قول الحق: {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} فقلت: استدلال فيه نظر؛ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ: إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي تَضَمَّنَ هَذَا الْقَوْلُ أَمْرَيْنِ: نِسْبَتَهُ إِلَيْهِ فِي بُنُوَّتِهِ، ثَانِيًا: نِسْبَتَهُ إِلَيْهِ فِي أَهْلِهِ، فَكَانَ الْجَوَابُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ بِنَفْيِ النِّسْبَةِ الثَّانِيَةِ لَا الْأُولَى، { إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ }[١١]. وَلَمْ يَقُلْ: إِنَّهُ لَيْسَ ابْنَكَ، وَالْأَهْلُ أَعَمُّ مِنَ الِابْنِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ نَفْيَ الْأَخَصِّ لَا يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ الْأَعَمِّ، وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ، فَلَمَّا نَفَى نِسْبَتَهُ إِلَى أَهْلِهِ عَلِمْنَا أَنَّ نِسْبَتَهُ إِلَيْهِ بِالْبُنُوَّةِ بَاقِيَةٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنِ ابْنَهُ لِصُلْبِهِ لَكَانَ النَّفْيُ يَنْصَبُّ عَلَيْهَا.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَيْسَ ابْنَكَ، وَإِذَا نَفَى عَنْهُ الْبُنُوَّةَ انْتَفَتْ عَنْهُ نِسْبَتُهُ إِلَى أَهْلِهِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى بَعْدَهَا: { وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا }[١٢] أَيْ: لِأَنَّ الظَّالِمِينَ لَيْسُوا مِنَ الْأَهْلِ بِالنِّسْبَةِ لِلدِّينِ؛ لِأَنَّ الدِّينَ يَرْبِطُ الْبَعِيدِينَ، وَالظُّلْمَ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الْكُفْرِ يُفَرِّقُ الْقَرِيبِينَ. وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى[١٣].

---

(١) سورة هود من الآية [ ٤٦ ].
(٢) تفسير البغوي: ١٨١/٤ .
(٣) المحرر الوجيز: ١٧٦/٣ .
(٤) زاد المسير: ٣٧٨/٢ .
(٥) التفسير الكبير: ٣٥١/١٧ .
(٦) تفسير الخازن: ٤٨٧/٢ .
(٧) سورة هود آية [ ٤٦ ].
(٨) سورة هود من الآية [ ٤٢ ].
(٩) سورة هود من الآية [ ٤٢ ] .
(١٠) ينظر: تفسير الخازن: ٤٨٧/٢ .
(١١) سورة هود من الآية [ ٤٦ ].
(١٢) سورة هود من الآية [ ٣٧ ].
(١٣) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام محمد الأمين بن محمد الجكني الشنقيطي: ٣١٦/٨، ٣١٥، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .

ولا يغيب عن قارئ لبيب واعٍ أن مستدل الحسن بقوله – تعالى : {فَخَانَتَاهُمَا }[1] على أن المراد بها الخيانة الزوجية استدلال خاطئ ومجانب للصواب فالخيانة معناها هنا فِي الدِّينِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ لَا فِي الفراش فقد قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: مَا زَنَتِ امْرَأَةُ نَبِيٍّ قَطُّ، وقولُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مَحِيدَ عَنْهُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَغْيَرُ مِنْ أَنْ يُمَكِّنَ امْرَأَةَ نَبِيٍّ مِنَ الْفَاحِشَةِ وَلِهَذَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ رمَوا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ بنتَ الصِّدِّيقِ زَوْجَ النَّبِيِّ – ﷺ – وَأَنْكَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِهَذَا وَأَشَاعُوهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: { إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ } إِلَى قَوْلِهِ: { إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ }[2]. فالْخِيَانَةُ عَلَى غَيْرِ بَابِهَا[3].

هذا وقدح في قول الحسن وقصمه من جذوره ووسمه بأنه من غرائب الأقوال وشواذها الإمام الكرماني[4] وغيره من المفسرين[5] فتأمل.

ثالثاً: قول الجمهور:

يري جمهور المفسرين أنه ابن نبي الله نوح لصلبه وهو رأي: ابن مسعود، ابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك، جمهور المفسرين[6]، وتأول الجمهور قول الله: { قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ }[7] ليس من أهل دينك وولايتك) وتأولوا قوله – تعالى –: { فَخَانَتَاهُمَا }[8]: في الدِّين فكانت امرأةُ نوحٍ تخبر قومه أنه مجنونٌ وامرأة لوط دلّت على أضيافه فالله – ﷻ –كرم مناصبَ الأنبياء – صلواتُ الله وسلامُه عليهم –، وَطَهَّرَ فُرُشَهُمْ فلم تَزْنِ امرأةُ نَبِيٍّ قَطُّ، والولدُ الكافرُ الذي أُغْرِقَ هو ابنُ نوحٍ لا شكَّ فيه؛ وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه [9].

---

(١) سورة التحريم من الآية [ ١٠ ] .

(٢) سورة النور من الآية [ ١٢ – ١٥ ].

(٣) تفسير الحافظ ابن كثير: ٣٢٦/٤ .

(٤) غرائب التفسير: ٥٠٦/١ .

(٥) تفسير الحافظ ابن كثير: ٣٢٦/٤ .

(٦) البحر المحيط: ١٥٧/٦ .

(٧) المرجع السابق: ١٦١/٦ .

(٨) سورة التحريم من الآية [ ١٠ ].

(٩) ينظر: تفسير الطبري: ٤٣٠/١٢، والمحرر الوجيز: ١٧٧/٣، وتفسير القرطبي: ٤٧/٩، وتفسير الحافظ ابن كثير: ٣٢٧/٤ .

رابعاً: المقارنة والترجيح:

لا ريب أن القاري الأريب المقارن بين الرأيين، رأي الجمهور الذين قالوا: إن الابن الوارد ذكره في قوله – تعالى –: { وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ... } الآية[1] هو ابن نبي الله نوح لصلبه، ورأي الحسن البصري الثابت عنه أنه ليس ابنه وعرضهما على القواعد المبينة لصحيح التفسير من غيره لأشارت تلك القواعد إلى صحة رأي الجمهور وبطلان قول الحسن البصري لأمرين:

١ـ قول الجمهور فيه موافقة لظاهر القرآن إذ الله – ﷻ – نص عليه بقوله ﷻ : { ونادى نُوحٌ ابْنَهُ } ونوح – ﷺ – أيضا نص عليه بقوله: { يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا }[2]، وقول الحسن فيه مخالف لظاهر القرآن، ولا ريب أن كل قول خالف ظاهر القرآن وعارضه فهو مردود[3] .

٢ـ قول الحسن ليس بابنه وزعمه أنه ابن زنا فيه قدح في عرض نبي الله وإلصاق التهم والفواحش ما يجب أن يحفظ عنه فضلاء الناس فضلاً عن الأنبياء ويخدش في عصمتهم وكل قول يقدح في عرض النبي ويخدش في عصمته فهو مردود[4].

خامساً: التفسير الإجمالي الصحيح للآيتين:

قال الله – تعالى –: { وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ }[5].

هاتان الآيتان الكريمتان تحكيان جانباً من جوانب قصة نبي الله نوح فهما يخبران أن نوحاً قال لجماعة المؤمنين اركبوا في السفينة فهي باسم الله تجري وباسم الله ترسو أي: تقف إن ربي لغفور رحيم فهو لا يهلكنا بما قد يكون لنا من ذنب ويرحمنا فينجينا ويكرمنا، ثم وصف الحق السفينة وهي تغالب الماء وتمخر عبابه وأمواج الماء ترتفع حتى تكون كالجبال في ارتفاعها وقبلها نادى نوح ابنه لصلبه كنعان، وهو في هذه الساعة في معزل أي من السفينة حيث رفض الركوب فيها لعقوقه وكفره فقال له نوح يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فتغرق كما يغرقون وهذا جزاء كل من كفر وتجبر[6].

---

(١) سورة هود من الآية [ ٤٢ ].

(٢) سورة هود من الآية [ ٤٢ ].

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٣٩٩/٩ والمحرر الوجيز: ٣/٦ وقواعد الترجيح عند المفسرين: ١٣٧/١ وما بعدها بتصرف وتلخيص شديدين.

(٤) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: ٣٢٨/١ .

(٥) سورة هود الآيتان [ ٤١، ٤٢] .

(٦) ينظر: أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري: ٥٤٦/٢ بتصرف يسير.

## الموضع الثامن

قال الله تعالي: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يعرشون * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١]. قال الحسن البصري- رحمه الله -: " الهاء في: { فيه شِفَاءٌ لِلنَّاسِ } للقرآن الكريم "[٢].

الدراسة :

### أولاً: شرح قول الحسن البصري:

يري الحسن البصري – رحمه الله – أن مرجع الضمير ( الهاء ) في قوله تعالي : { فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ } إلي القرآن الكريم، والمعني عند الحسن البصري فيما قصصنا عليكم من قصة النحل في القرآن الكريم وسائر القصص والبراهين التي تدل على أن الله واحدٌ، شفاء للناس؛ لأن فيها بيان الحلال والحرام، وفيها الدليل على وحدانية الله تعالى، وفيها أيضاً محو لما يتخالج ويعترض الصدور من الشكوك، والأوهام ويعزز هذا المعني قوله –تعالى–: { وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ }[٣] وبهذا قال: مجاهد، والفراء، وابن كيسان المكي بأبي بكر الأصم[٤]، وقد استحسن هذا القول النحاس في معانيه[٥].

### ثانياً: الحكم علي هذا القول سنداً ومتناً:

لقد تقصيت فيما تسني لي من كتب في علم التفسير بشقيه المأثور والرأي فلم أجد من نسب هذا القول إلي الحسن البصري سوي الإمام مكي بن أبي طالب القيسي[٦]، والقاضي أبي بكر بن العربي[٧]، والإمام القرطبي[٨]، والإمام أبي حيان الأندلسي[٩]، والإمام الآلوسي[١٠] إذ كلهم قد أوردوه بدون سندٍ فمن

---

(١) سورة النحل الآيتان [ ٦٨، ٦٩ ].

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه للإمام مكي بن أبي طالب القيسي: ٤٠٣٥/٦، تح: مجموعة رسائل جامعية بجامعة الشارقة، الأمارات، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة بجامعة الشارقة، الأمارات، ط: الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

(٣) سورة يونس من الآية [ ٥٧ ] .

(٤) ينظر: التفسير البسيط للواحدي: ١٢٥/١٣ الناشر عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة الأولي ١٤٣٠ه

(٥) معاني القرآن للنحاس: ٨٤/٤، تح: د/ محمد علي الصابوني، ط: جامعة أم القري، ط: الأولي ١٤١٠هـ ١٩٨٩م

(٦) الهداية إلي بلوغ النهاية: ٤٠٣٥/٦ .

(٧) أحكام القرآن: ١٣٨/٣.

(٨) تفسير القرطبي: ١٠/ ١٣٦.

(٩) البحر المحيط: ٥٦١/٦.

(١٠) روح المعاني: ٤٢٤/٧.

ثم لا أستطيع أن أحكم علي هذا القول بالثبوت عن الحسن من عدمه غاية القول إنه قد اشتهر وعم هذا القول عنه عند هؤلاء الأئمة فتأمل.

أما متن هذا القول فهو صحيح في نفسه وهو كون القرآن شفاء للناس كما قال الله تعالى في سورة الإسراء: { وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا }[1] لكن السياق هنا في الآيتين اللتين معنا لا يساعد علي رجوع الضمير إلي القرآن كمال قال الحسن اقرأ معي الآيتين قال الحق – ﷻ : { وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يعرشون * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }[2] فمما لا ريب فيه أنه قد لاح لك أيها القارئ المنصف بعد القراءة المتأنية أن السياق هنا يوجب رجوع الضمير إلي العسل؛ لأن الكلام كله عن عسل النحل الخارج من بطونها فلا وجه ولا مغزي في العدول عن الظاهر ومخالفة السياق البين[3] فمتن هذا القول يرد ويبطله السياق ويجعله قولاً مردوداً لا ينبغي الاعتماد عليه ولا يحل التعلق به البته فتدبر.

ثالثاً: قول الجمهور:

ذهب جمهور المفسرين إلي أن الضمير في قوله – تعالي –: { فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ }[4] راجعٌ إِلَى الشَّرَابِ الْخَارِجِ مِنْ بُطُونِ النَّحْلِ وَهُوَ الْعَسَلُ[5] وقالوا: إن في العسل شفاء للناس ومعني النص القرآني عند الجمهور يخرج من بطون النحل بعد أكلها من كل الثمرات وبعد اتخاذها بيوتا – شراب هو العسل، مختلف ألوانه ما بين أبيض وأصفر وغير ذلك من ألوان العسل، على حسب اختلاف مراعيها ومآكلها وسنها، وغير ذلك بما اقتضته حكمته سبحانه –[6]، ثم الدليل على أن المراد بقوله: { فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ } هو العسل. الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري – ﷺ – أن رجلا جاء إلى رسول الله – ﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه فقال: « اسقه عسلاً »، فذهب فسقاه عسلاً ثم جاء فقال: يا رسول الله، سقيته عسلا فما زاده إلا استطلاقا قال: « اذهب فاسقه عسلاً »، فذهب فسقاه عسلًا

---

(١) سورة الإسراء الآية [ ٨٢ ] .

(٢) سورة النحل الآيتان [ ٦٨، ٦٩ ] .

(٣) راجع: أحكام القرآن للقاضي أبي بكر بن العربي: ١٣٨/٣، وتفسير القرطبي: ١٣٦/١٠، وتفسير الحافظ ابن كثير: ٥٨٢/٤، وتفسير الشوكاني: ٢١١/٣ بتصرف.

(٤) سورة النحل من الآية [ ٦٩ ] .

(٥) راجع: التفسير البسيط للواحدي: ١٢٤/١٣، المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي: ٤٠٦/٣ .

(٦) المرجعان السابقان أنفسهما.

ثم جاء فقال: يا رسول الله، سقيته عسلا فما زاده إلا استطلاقا. فقال رسول الله ﷺ : « صدق الله وكذب بطن أخيك. اذهب فاسقه عسلاً » فذهب فسقاه عسلاً فبرئ[1][2].

رابعاً: المقارنة والترجيح:

إذا قارنا بين قول الحسن البصري وهو عود الضمير في قوله – تعالي : { فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ }[3] إلى القرآن الكريم، وبين قول جمهور المفسرين وهو أن الضمير في النص القرآني السابق يعود إِلَى الشَّرَابِ الْخَارِجِ مِنْ بُطُونِ النَّحْلِ وَهُوَ الْعَسَلُ وعرضناهما علي القواعد المبينة لصحيح الأقوال من ضعيفها لأشارت تلك القواعد إلي صحة قول الجمهور وضعف قول الحسن البصري لعدة أمور:

١ــ أنّ الضمير في قوله تعالى: { فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ } يجب عوده إلى أقرب المذكورات، وما ذاك إلا قوله تعالى: { شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ } وأمّا الحكم بعود هذا الضمير إلى القرآن مع أنه غير مذكور فيما سبق فهو غير مناسب[4].

٢ــ حديث أبي سعيد الخدري المتقدّم وهذا نص في تعيين المراد بقوله تعالي: { فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ } هو العسل ومن المعلوم أنه إذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلي غيره وكذلك كل تفسير خالف السنة فهو رد علي قائله ولا يصح الاعتداد به ولا البناء عليه[5] .

٣ــ من المعلوم أن قول الجمهور هو الأليق بسياق الآيتين وأوفق لنظمهما وقول الحسن فيه مخالفة لسياقهما ولاريب أن القول الذي يؤيده السياق هو الواجب المصير إليه والبناء عليه[6].

خامساً: التفسير الإجمالي الصحيح للآيتين:

لا ريب أن القارئ لسورة النحل يجد أن السورة تعرض لدلائل قدرة الله وعظمته ومن تلك الدلائل التي تبرز قدرة الله وعلمه وإبداعه في هذا الكون وحي الله وإلهامه للنحل لتتخذ من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون، ثم تخرج عسلاً من بطونها مختلفاً ألوانه منه الأبيض ومنه الأصفر وغير ذلك { فيه } أي: العسل شفاء للناس من أمراض كثيرة إن في ذلك أي المذكور من إلهام الله – تعالى – للنحل وتعليمها كيف

---

(١) هذا حيث متفق عليه أخرجه الشيخان البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري واللفظ للبخاري. [ راجع: صحيح البخاري، كتاب: الطب، باب: الدواء بالعسل: ١٢٨/٧، وصحيح مسلم، كتاب: السلام، بَابُ: التَّدَاوِي بِسَقْيِ الْعَسَلِ: ١٧٣٦/٤ ].

(٢) راجع: تفسير الحافظ ابن كثير: ٥٨٢/٤ .

(٣) سورة النحل من الآية [ ٦٩ ].

(٤) التفسير الكبير: ٢٣٩/٢٠ .

(٥) قواعد الترجيح عند المفسرين: ١٩١/١، ٢١٤.

(٦) المرجع السابق: ٢٩٩/١، وفصول في أصول التفسير، ص ١٣٣.

تصنع العسل ليخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس لدلالة واضحة على علم الله وقدرته ورحمته وحكمته المقتضية عبادته وحده وتأليهه دون سواه ولكن لقوم يتفكرون في الأشياء وتكوينها وأسبابها ونتائجها فيهتدون إلى المطلوب منهم وهو أن يذكروا فيتعظوا فيتوبوا إلى خالقهم ويسلموا له بعبادته وحده دون سواه [1].

(١)ينظر:في ظلال القرآن:٤/٢١٧٦،وأيسر التفاسير:٣/١٣٦،١٣٥ بتصرف وتلخيص شديدين.

## الموضع التاسع

قال الله – تعالي –: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ (١).

قال الحسن عند قوله – تعالي–: { لِفَتَاهُ }: " أي: لعبده " (٢).

### الدراسة

### أولاً: شرح قول الحسن البصري:

يذهب الإمام الحسن البصري في تفسير وتعيين اللفظ المبهم في قوله – تعالي : { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ } أنه بمعني اذكر يا محمد وقت قول نبي الله موسي بن عمران لعبده لا أزال أسير حتي أبلغ مكان التقاء البحرين بحر الروم وبحر فارس، أو أمضي دهراً طويلاً(٣).

ففسر الحسن – رحمه الله – قوله – تعالي – { لِفَتَاهُ } أى: لعبده معتمداً علي اللغة حيث قال الإمام جمال الدين بن منظور – رحمه الله–: (الفَتَى والفَتَاةُ: الْعَبْدُ والأَمة)(٤)، ويناصر رأيه ما جاء في حديث النَّبِيِّ – ﷺ – أنه قَالَ: " لَا يَقُولَنَّ أَحدُكم عَبْدِي وأَمتي وَلَكِنْ لِيَقل فتاي وفَتَاتِي " (٥)(٦).

### ثانياً: الحكم علي هذا القول سنداً ومتناً:

لقد تتبعت هذا القول الوارد عن الحسن في جل كتب التفسير فلم يورد هذا القول عن الحسن البصري سوي الإمام فخر الدين الرازي حيث قال – رحمه الله–: (الْقَوْلُ الثَّالِثُ: رَوَى عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: { وَإِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ لَا أَبْرَحُ } قَالَ: يَعْنِي عَبْدَهُ)(٧).

قلت: رواية عمرو بن عبيد المعتزلي عن الحسن مردودة؛ لأن عمرو بن عبيد هذا متروك الحديث كذاب، كان يكذب علي الحسن كثيراً، كما وسمه أهل الجرح والتعديل بذلك(٨)، فالقول غير ثابت عن

---

(١) سورة الكهف الآية [ ٦٠ ] .

(٢) التفسير الكبير: ٤٧٨/٢١ .

(٣) ينظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٦٦٦/١ .

(٤) لسان العرب لابن منظور: ١٤٧/١٥ مادة (ف.ت.ي)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثالثة ١٤١٤هـ .

(٥) هذا الحديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه عن أبي هريرة، باب: لا يقول المملوك: ربي وربتي، وقال محقق الكتاب: إسناده صحيح.

راجع: سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير ابن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني: ٣٣١/٧، وهامش ١، تح: شعَيب الأرناؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط: الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

(٦) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للإمام نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: ٤٤٤/٤،تح:الشيخ زكريا عميرات،الناشر:دار الكتب العلمية،بيروت،ط:الأولى ١٤١٦هـ .

(٧) التفسير الكبير: ٤٧٨/٢١ .

(٨) ينظر ص من البحث حيث سبق الكلام هناك عن تضعيف أهل الجرح والتعديل لعمرو بن عبيد فتأمل.

الحسن ونسبته إليه غير صحيحة فتأمل جرم أهل الاعتزال وكذبهم علي الحسن البصري فلقد ابتلي الحسن بهؤلاء كما ابتلي أهل البيت – ﷺ – بكذب الشيعة عليهم، وهم من ذلك براء.

أما متن هذا القول: فمردود – أيضاً – وهو قول عجيب وشاذ؛ لأن الحديث الصحيح الصريح الطويل نص علي اسم الفتي الذي كان خادماً ومصاحباً لنبي الله موسي بن عمران في رحلته إلي نبي الله الخضر بأنه يوشع بن نون[1]، وما دام الحديث نص علي اسمه فهو الصواب الذي لا يجوز العدول عنه، أما تأييد اللغة للقول المنسوب للحسن البصري بأن الفتي في اللغة هو العبد كما مر آنفاً فدلالة الفتي في أصل اللغة تدل علي الشاب الحديث ثم استعيرت للعبد، ثم إن هنا السياق والقرينة تعين أن المراد به في الآية الخادم إذ العرب تسمي الخادم فتي؛ لأن الخدم أكثر ما يكون في سن الفتوة[2]، وأما كون ذاك القول المنسوب للحسن يؤيده الحديث السابق: " لَا يَقولَنَّ أَحدُكم عَبْدِي وأَمتي وَلَكِنْ لِيَقل فَتَايَ وفَتَاتِي " فهذا في مقام التعليم والأدب ندب الشرع إليه وهو مقام عام، أما الآية فقد ورد حيث صريح صحيح ينص علي اسم الفتي في الآية ويخصص عموم الحديث السابق، ومن المعلوم أن العام يبقي علي عمومه ما لم يرد مخصص، والمخصص هنا موجود وصحيح فالآية التي معنا لا يدخلها عموم الحديث السابق، فبقي أن الفتي الوارد في الآية التي معنا اسمه يوشع بن نون كما جاء في صحيح الحديث المفسر لإبهام

---

(١) هذا حيث طويل أخرجه البخاري بسنده إلي أبي بن كعب في كتاب: التفسير، = بَابُ قَوْلِهِ: { فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا } [الكهف: ٦١] والذي فيه قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –: " مُوسَى رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ: ذَكَّرَ النَّاسَ يَوْمًا حَتَّى إِذَا فَاضَتِ العُيُونُ، وَرَقَّتِ القُلُوبُ، وَلَّى فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي الأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ ؟ قَالَ: لاَ، فَعَتَبَ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَى اللَّهِ، قِيلَ: بَلَى، قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَأَيْنَ ؟ قَالَ: بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، اجْعَلْ لِي عَلَمًا أَعْلَمُ ذَلِكَ بِهِ – فَقَالَ لِي عَمْرٌو قَالَ: حَيْثُ يُفَارِقُكَ الحُوتُ – وَقَالَ لِي يَعْلَى – قَالَ: خُذْ نُونًا مَيِّتًا، حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، فَقَالَ لِفَتَاهُ: لاَ أُكَلِّفُكَ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَيْثُ يُفَارِقُكَ الحُوتُ، قَالَ: مَا كَلَّفْتَ كَثِيرًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ } [الكهف: ٦٠] يُوشَعَ بْنِ نُونٍ – لَيْسَتْ عَنْ سَعِيدٍ – قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ فِي ظِلِّ صَخْرَةٍ == فِي مَكَانٍ ثَرْيَانَ، إِذْ تَضَرَّبَ الحُوتُ وَمُوسَى نَائِمٌ، فَقَالَ فَتَاهُ: لاَ أُوقِظُهُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ أَنْ يُخْبِرَهُ، وَتَضَرَّبَ الحُوتُ حَتَّى دَخَلَ البَحْرَ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جِرْيَةَ البَحْرِ، حَتَّى كَأَنَّ أَثَرَهُ فِي حَجَرٍ – قَالَ لِي عَمْرٌو: هَكَذَا كَأَنَّ أَثَرَهُ فِي حَجَرٍ، وَحَلَّقَ بَيْنَ إِبْهَامَيْهِ وَالَّتِيْنِ تَلِيَانِهِمَا – { لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا } [الكهف: ٦٢]، قَالَ: قَدْ قَطَعَ اللَّهُ عَنْكَ النَّصَبَ – لَيْسَتْ هَذِهِ عَنْ سَعِيدٍ أَخْبَرَهُ – فَرَجَعَا فَوَجَدَا خَضِرًا – قَالَ لِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ – عَلَى طِنْفِسَةٍ خَضْرَاءَ، عَلَى كَبِدِ البَحْرِ – قَالَ سَعِيدُ ابْنُ جُبَيْرٍ – مُسَجًّى بِثَوْبِهِ قَدْ جَعَلَ طَرَفَهُ تَحْتَ رِجْلَيْهِ، وَطَرَفَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: هَلْ بِأَرْضِي مِنْ سَلاَمٍ فيه ... إلي آخره. راجع: صحيح البخاري: ٨٩/٦.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: ٣٣٤/١٤ مادة (ف.ت.ا)، وفتح الباري لابن حجر العسقلاني: ٤١٥/٨، ط: دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ. وتفسير الآلوسي: ٢٩٣/٨، والأقوال الشاذة في التفسير نشأتها وأسبابها وآثارها للدكتور/ عبد الرحمن بن صالح بن سليمان الدهش: ١٢٠/١، ط: سلسلة إصدارات الحكمة، ط: الأولي ١٤٢٥هـ.

الآية، ومن المعلوم أن الطريق الصحيح في معرفة المبهمات هو النقل الصحيح عن المعصوم – ﷺ – وأصحابه.

فمن خلال ما سبق بان لنا أن قول الحسن مردود سنداً ومتناً، ومن العجيب وبالرغم من بطلان القول المنسوب إلي الحسن البصري ونقد ثُلة من المفسرين له مثل: الكرماني[١]، وغير المفسرين كالإمام النووي الذي عد القول المنسوب إلي الحسن البصري من جملة الأقوال الباطلة[٢] استحسان الزمخشري له حيث قدم قول الحسن واستدل له بالحديث ثم ذكر القول الأول الصحيح بصيغة التضعيف فقال: (لفتاه لعبده ... وقيل: هو يوشع بن نون، وإنما قيل فتاه؛ لأنه كان يخدمه)[٣]، وأعجب من صنيع الزمخشري توقف القاضي أبي بكر بن العربي المالكي في هذا الأمر حيث قال: (فَظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَقْتَضِي أَنَّهُ عَبْدٌ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، وَفِي التَّفْسِيرِ أَنَّهُ ابْنُ أُخْتِهِ. وَهَذَا كُلُّهُ مَا لَا يُقْطَعُ بِهِ، فَالْوَقْفُ فِيهِ أَسْلَمُ)[٤].

وخلاصة القول في ذلك: أن مقتضي القواعد تقديم ما دل عليه الحديث؛ لأنه نص في الموضوع فيقضي علي الظاهر أما كونه ابن أخته فلم يعلم له قائل، والصواب أنه يوشع بن نون كما دل عليه الحديث[٥] والله أعلم.

ثالثاً: قول الجمهور:

اجتمعت كلمة جمهور المفسرين علي أن المراد بفتاه من قوله تعالي: { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ }[٦] هو يوشع بن نون وقد نقل الإجماع علي ذلك: الواحدي[٧]، والفخر الرازي[٨]، وعبارة الواحدي: (وقوله تعالى: { لِفَتَاهُ } أجمعوا أنه: يوشع بن نون)[٩]، وحجة الجمهور نص حديث أبي بن كعب السابق علي أنه يوشع بن نون وإذا ثبت الحديث في تفسير الآية فلا يصار إلي غيره وقول النبي – ﷺ – مقدم علي أي بيان في تأويل القرآن[١٠] فتأمل نفع الله بك .

---

(١) غرائب التفسير: ٦٦٤/١ .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي: ١٣٨/١٥، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.

(٣) الكشاف: ٧٣١/٢.

(٤) أحكام القرآن: ٢٣٩/٣.

(٥) الأقوال الشاذة في التفسير: ١٢٠/١ بتصرف.

(٦) سورة الكهف من الآية [ ٦٠ ].

(٧) التفسير الوسيط: ١٥٦/٣ .

(٨) التفسير الكبير: ٢١/ ٤٧٨ .

(٩) التفسير الوسيط: ١٥٦/٣، والتفسير البسيط: ٦٧/١٤ .

(١٠) قواعد الترجيح عند المفسرين: ١٩٩/١، وقواعد التفسير جمعاً ودراسة للشيخ خالد بن عثمان السبت: ١٤٩/١، ط: دار ابن عفان، ط: الأولي ١٤٢١هـ.

رابعاً: المقارنة والترجيح :

إذا قارنا بين القول المنسوب إلي الحسن البصري وقول الجمهور ووضعنهما علي كفتي ميزان القواعد المبينة لصحيح الأقاويل من شاذها لأشارت القواعد إلي صحة قول الجمهور وفساد وبطلان القول المنسوب إلي الحسن البصري؛ لأن الحديث الصحيح نص وعين علي أن المراد بلفظ { لِفَتَاهُ } هو يوشع بن نون، وإذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فلا يتعدى إلي سواه، وقول المعصوم – ﷺ – في بيان القرآن مقدم على غيره[1]، فعض أيها القارئ علي تلك القاعدة المفيدة بنواجذك في هذا الميدان وعلي الله التكلان.

خامساً: التفسير الإجمالي الصحيح للآية:

أما التفسير الذي تركن إليه النفس فهو: اذكر يا محمد وقت قول نبي الله موسى بن عمران – لما في قصته من العبرة والعظة – لِفَتَاهُ يوشع بن نون وهما في سفرهما للقاء نبي الله الخضر لا أزال أسير حتي أبلغ مكان التقاء البحرين بحر الروم وبحر فارس أو أمضي دهراً طويلاً كله لأجل طلب العلم[2] .

---

(١) المرجعان أنفسهما.

(٢) ينظر التفسير البسيط للواحدي: ٦٧/١٤ بتصرف.

## الموضع العاشر

قال الله – تعالي –: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[1].

قال الحسن عند قوله – تعالي –: { وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ } المأمور بهذا الآذان محمد ﷺ –)[2].

الدراسة :

### أولاً: شرح قول الحسن البصري:

يري الحسن البصري – رحمه الله– أن قوله: { وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ ... } الآية كلام مستأنف المقصود بالخطاب فيه النبي – ﷺ – لا تعلق بما قبله في قوله تعالي : { وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ }[3] فهذه الآية المقصود بها خليل الله إبراهيم عليه السلام ذكر الحق هنا أَنَّهُ بَوَّأَ إِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَيْ: أَرْشَدَهُ إِلَيْهِ، وَسَلَّمَهُ لَهُ وَأَذِنَ لَهُ فِي بِنَائِهِ، عَلَى التوحيد لله ﷻ – ويطهره من الشرك ويجْعَلْهُ خَالِصًا لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، من الطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ثم جاء هنا كلام جديد خوطب به النبي محمد – ﷺ وهو قوله: { وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ } فهو المأمور بالإعلام عن الحج وقد فعل النبي – ﷺ ذلك في حجة الوداع حيث ناد في الناس فقال: يا أيها الناس فرض عليكم الحج فحجوا[4]، وهذا هو ما عناه الحسن وذهب إليه[5] فتأمل.

### ثانياً: الحكم علي هذ ا القول سنداً ومتناً:

لقد نقبت عن سند قول الحسن البصري هذا الآنف الذكر فيما تسني لي من كتب التفسير فلم أجده حتي نستطيع أن نحكم عليه بالصحة إذا كان رجاله ثقات عدول، أو بالضعف إذا كانوا ضعفاء كما هو مسطور في علوم الحديث .

غاية القول ومفاده: أن هذا القول قد جاء مورداً بدون سندٍ ومنسوباً إلي الحسن البصري عند: الثعلبي[6]، والبغوي[7]، والزمخشري[8]، وابن الجوزي[9]، والفخر الرازي[10]، والآلوسي[11] عند تفسيرهم للآية التي نحن بصددها.

---

(١) سورة الحج الآية [ ٢٧ ].

(٢) راجع: زاد المسير: ٢٣٢/٣ .

(٣) سورة الحج الآية [ ٢٦ ].

(٤) هذا جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم بسنده إلي أبي هريرة في كتاب: الحج، =باب: فرض الحج مرة في العمر.راجع: صحيح مسلم ٩٧٥/٢.

(٥) ينظر: التفسير البسيط: ٣٥٨/١٥، وتفسير ابن كثير: ٤١٤/٥، وتفسير البغوى: ٣٧٩/٥ بتصرف.

(٦) الكشف والبيان: ١٨/٧.

(٧) تفسير البغوي: ٣٧٩/٥ .

(٨) الكشاف: ١٥٢/٣.

(٩) زاد المسير: ٢٣٢/٣.

(١٠) التفسير الكبير: ٢٢٠/٢٣ .

(١١) روح المعاني: ١٣٧/٩.

أما متن هذا القول الوارد عن الحسن البصري فهو مردود وغريب؛ لأنه مخالف لظاهر القرآن ولسياق الآية وسباقها ولحاقها؛ إذ الآيات يدور فلكها وسياقها عن خليل الله إبراهيم – عليه السلام – ولم يجر ذكر لنبينا – ﷺ – حتى ينصرف الخطاب إليه في قول الحق: { وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ... } الآية، والقارئ المنصف للآيات يدرك ذلك واضحاً أوضح من الشمس في رائعة النهار قال الله – تعالى –: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ } [١].

فأنت ذا تري أن سياق الآيات دار عن الذين كفرو وصدوا عن سبيل الله صداً دائماً مستمراً، وعن دخول المسلمين إلى المسجد الحرام، الذي جعله الله للناس جميعاً مقراً لصلاتهم وعباداتهم وطوافهم، وأداء شعائرهم ومناسكهم، يستوي في شأن تعظيمه المقيم فيه، والبادي، أي من كان من أهل البادية وغيرهم ممن قدموا إليه ومن يرد فيه انحرافاً عن أمر الله، ظالماً غير متأول، عامدا السوء، نذقه يوم القيامة من العذاب المؤلم ثم أبان الله تعالى مكانة البيت الحرام عند أهل الإيمان، ووبخ من أشرك فيه بالله تعالى، فاذكر أيها النبي محمد للناس وقت أن جعلنا لإبراهيم مكان البيت، وأمرناه ببنائه ، وعيّنا له موقع البناء، والبيت: هو الكعبة، وقلنا له ابنه على اسمي وحدي، ولا تشرك بي شيئا من خلقي، في العبادة والتعظيم، وطهّر بيتي من الشرك والأوثان والأصنام وجميع الأنجاس والدماء، واجعله خالصاً لهؤلاء الذين يعبدون الله وحده لا شريك له، وهم الطائفون القائمون بالعبادة، الركّع الساجدون ثم أمر الله إبراهيم بمناداة الناس إلى أداء الحج لتحقيق منافع لهم، دنيوية وأخروية [٢].

فأنت ذا تري أن أول الآيات أوامـــر ونواهٍ كلها متوجهة لإبراهيم – عليه السلام – فالظاهر والصحيح المناسب لسياق الآيات وسباقها ولحاقها أن الأمر بالتأذين أيضاً لإبراهيم – عليه السلام – دعاؤه للناس بعد ذلك للحج متناسباً غاية التناسب مع إعداد البيت وتطهيره[٣] فتأمل جمال مراعاة السياق ونظم الآيات فلهي كاشفة عن صحيح الأقاويل ومبينة لغريبها هذا وقد وسم الكرماني قول الحسن الذي جعل المأمور بالتأذين النبي – ﷺ – بالقول الغريب[٤] ونحا نحوه الآلوسي[٥] .

---

(١) سورة الحج الآيات [ ٢٥ – ٢٨ ] .

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ وهبه الزحيلي: ١٦٣٩/٢ – ١٦٤١ بتصرف وتلخيص شديدين، ط: دار القلم، دمشق، ط: الثانية ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

(٣) ينظر: تفسير آيات الأحكام للشيخ الأستاذ/ محمد علي السايس: ٦٧/٣، ط: مكتبة الصفا، ط: الأولي ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .

(٤) غرائب التفسير وعجائب الأقاويل: ٧٥٨/٢ .

(٥) روح المعاني: ١٣٧/٩ .

ثالثاً: قول الجمهور:

يري جمهور المفسرين أن المأمور بهذا الآذان في قوله – تعالي –:{ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ }[١] هو نبي الله وخليله إبراهيم – عليه السلام – فقد قال جماعة المفسرين: لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له: أذن في الناس بالحج. قال: يا رب وما يبلغ صوتي ؟ قال: أذن وعلي البلاغ. فصعد إبراهيم على أبي قبيس والمقام معه، ثم صاح: يا أيها الناس إن الله يدعوكم إلى حج بيته الحرام، ليثيبكم به الجنة ويجيركم من عذاب النار. نادى ما شاء الله من ذلك، فأجابه من كان في أصلاب الرجال وأرحام النساء: لبيك اللهم لبيك. من أجاب يومئذ حج على قدر الإجابة، إن أجاب مرة فمرة، وإن أجاب مرتين فمرتين على قدر ذلك[٢]. ولا ريب أن رأي الجمهور متناسب مع نظم الآيات كما مر آنفاً .

رابعاً: المقارنة والترجيح:

لاجرم أن القارئ المنصف إذا قام بالترجيح بين رأي الحسن البصري ورأي جمهور المفسرين في هذا الموضع لأيقنت نفسه ومال فؤاده إلي رأي الجمهور؛ لأن رأي الجمهور هو الأوفق لظاهر القرآن والأنسب لسياق الآيات والقول الموافق لظاهر القرآن هو الأجدر في الركون إليه والرأي المناسب لسياق الآيات ونظمها هو الذي لا يجور العدول عنه فلا محيص أن رد أول الكلام إلي آخره هو العمدة المبينة لصحة القول الملائم لسياق الآيات وهو رأي جمهور المفسرين.هذا وقد ركن إلي قول الجمهور وصححه في هذا الموضع: ابن جزئ الكلبي[٣]، والآلوسي[٤]، وغيرهما[٥] .

خامساً: التفسير الإجمالي الصحيح للآيات:

أما التفسير الإجمالي الصحيح للآيات { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ... } الآية[٦].

---

(١) سورة الحج الآية [ ٢٧ ] .

(٢) تفسير البسيط للواحدي: ٣٥٨/١٥، وطالع: تفسير الماوردي: ١٨/٤، وزاد المسير: ٢٣٢/٣، وهذا مضمون ما جاء عن السلف منهم: السدي، وابن جبير، ومجاهد، وابن عباس، كما قال ابن كثير في تفسيره: ٣٦٤/٥. وجل ما جاء عن السلف في هذا الشأن أسانيده ما بين حسنة وصحيحة.
راجع: الصحيح المسبور في التفسير بالمأثور للدكتور/ حكمت بشير: ٢٤٠/١، ٤١٠/٣، ٤١١.

(٣) راجع: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزئ الكلبي: ٢/ ٣٨.

(٤) روح المعاني: ١٣٧/٩، ١٣٨.

(٥) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للإمام أبي عبد الله النسفي: ٤٣٦/٢، تح: يوسف علي بديوي، ط: دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .

(٦) سورة الحج الآيات [ ٢٥ – ٢٨ ].

فهو ما سطره المراغي بقوله: "اذكر أيها الرسول لهؤلاء المشركين الذين يصدون عن سبيل الله وعن دخول المسجد الحرام الوقت الذي جعلنا فيه هذا البيت مثابة للناس يرجعون إليه للعبادة، مرة بعد مرة والمراد بذكر الوقت ذكر ما وقع فيه من حوادث جسام، ليتذكروا فيقلعوا عن غيّهم ويرجعوا إلى رشدهم، ويستبين لهم عظيم ما ارتكبوا من أخطاء، وكبير ما اجترحوا من جرم، بصدهم الناس عن بيت بناه إبراهيم – عليه السلام –وجعله الله قبلة للناس في الصلاة ومكاناً للطواف حين أداء شعيرة الحج وقلنا لخليل الله إبراهيم: لا تشرك بي شيئا من خلقي في العبادة وطهّر بيتي من الأوثان والأقذار لمن يطوف به ويصلى عنده. وقلنا لإبراهيم – عليه السلام – ناد في الناس بالحج وزيارة هذا البيت الذي أمرت ببنائه يأتوك مشاة على أرجلهم وركباناً على ضوامر من الإبل من كل طريق بعيد. ليشهدوا منافع لهم دينية ودنيوية"[1].

(١) تفسير المراغي: ١٠٧/١٧ ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: ٥٣٦/١ بتصرف شديد، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

## الموضع الحادي عشر

قال الله – تعالى –: ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (١).

قال الحسن: (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ. أي: القرآن)(٢).

الدراسة :

أولا: شرح قول الحسن البصري :

يري إمامنا الحسن البصري أن الضمير (الهاء) في قوله: { إِنَّهُ } من قول الله – تعالى–: { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ ... } الآية، راجع إلي القرآن الكريم ومعني النص القرآني عنده وإنّ القرآن { لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ } يعلمكمْ قيامها ويخبركم بأحوالها وأهوالها، { فَلا تَمْتَرُنَّ } فلا تشكنّ { بِهَا } أي: فيها(٣).

ثانياً: الحكم علي هذا القول سنداً ومتناً:

الناظر في كتب التفسير قاطبة بشقيها المأثور والرأي لا يجد من أخرج قول الإمام الحسن البصري الآنف مسنداً سوي شيخ المفسرين الطبري وعبارته:(حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان الحسن يقول: { وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ للسَّاعَةِ } هذا القرآن)(٤).

والمدقق في إسناد الإمام الطبري يجده إسناداً حسناً لا غبار عليه؛ لأن أول السند هو بشر بن معاذ صدوق كما قال الحافظ ابن حجر(٥) وباقي رجاله كلهم ثقات(٦)، وعنعنة سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مأمونة لا تضر؛ لأن سعيد ثقة حافظ وهو أثبت الناس في قتادة، وقتادة ثقة ثبت فالتدليس هنا لا ضرر فيه(٧) كما ذكر بعض المحققين وحكم علي ذاك الإسناد بأنه حسن(٨)، فالقول عن الحسن – رحمه الله ثابت ثبوت الجبال في أرض الله فتدبر، وقد استفاض هذا القول عن الحسن البصري عند كافة المفسرين فسطروه في كتبهم عنه(٩).

---

(١) سورة الزخرف الآية [ ٦١ ].

(٢) تفسير الطبري: ٦٣٣/٢١، والكشف والبيان: ٣٤١/٨، والهداية إلي بلوغ النهاية: ٦٦٨٦/١٠، وتفسير البغوي: ٢٢٠/٧، وزاد المسير: ٨٢/٤، والمحرر الوجيز: ٦١/٥، والبحر المحيط: ٣٨٦/٩ .

(٣) ينظر: الكشف والبيان: ٣٤١/٨، وتفسير البغوي: ٢٢٠/٧، وتفسير الخازن: ١١٢/٤، والبحر المحيط: ٣٨٦/٩ .

(٤) تفسير الطبري: ٦٣٣/٢١ .

(٥) راجع: تقريب التهذيب: ١٢٤/١ .

(٦) المرجع السابق: ٦٠١/١، ٢٣٩، ٤٥٣، ١٦٠ .

(٧) تقريب التهذيب: ٢٣٩/١ بتصرف

(٨) راجع: أسانيد نسخ التفسير والأسانيد المتكررة في التفسير للدكتور/ عطية ابن نوري آل خلف الفقيه، ص ١٠٦، ط: دار كنوز أشبيليا، ط: أولي ١٤٣١هـ.

(٩) تفسير الطبري: ٦٣٣/٢١، والكشف والبيان: ٣٤١/٨، والهداية إلي بلوغ النهاية: ٦٦٨٦/١٠، وتفسير البغوي: ٢٢٠/٧، وزاد المسير: ٨٢/٤، والمحرر الوجيز: ٦١/٥، والبحر المحيط: ٣٨٦/٩ .

أما متن هذا القول الثابت عن الحسن وهو أن مرجع الضمير في قوله تعالي: { وَإِنَّهُ } من قوله تعالي : { وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ للسَّاعَةِ }[1] يعود علي القرآن الكريم فمتن مردود وقول عجيب؛ لأن سياق الآية وما سبقها من آيات إنما هو عن نبي الله عيسى عليه السلام ولم يجر للقرآن ذكر حتي يعود الضمير عليه بل إن سبب نزولها في مجادلة المشركين في شأن نبي الله عيسي – عليه السلام – كما سيأتي لاحقاً فتعال معي أيها القارئ الكريم نقرأ معاً تلك الآيات القرآنية فيقول الله – تعالي –: { وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلا جَدَلا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ * وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ }[2].

والمعني ولما ضرب ابنَ الزبعري لرسول الله – ﷺ –: المثل لما نزلت آية الأنبياء: { إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ }[3] " قال: أهذا لنا ولآلهتنا أم لجميع الأمم ؟ فقال رسول الله – ﷺ –: هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم، فقال ابن الزبعري: خصمتك ورب الكعبة، أليست النصارى يعبدون المسيح، واليهود يعبدون العزير، وبنو مليح يعبدون الملائكة، فإن كان هؤلاءِ في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ؟ ففرح بها المشركون وضحكوا وضجوا بالضحك مرتفعة أصواتهم بذلك ونزلت في هذه الحادثة الآية[4]: { وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً } أي ولما جعل ابن الزبعري عيسى بن مريم مثلاً إذ جعله مشابهاً للأصنام من حيث إن النصارى اتخذوه إلهاً وعبدوه من دون الله، وقال: فإذا كان عيسى والعزير والملائكة في النار فقد رضينا أن نكون وآلهتنا معهم ففرح بها المشركون وصدوا وضجوا بالضحك. وقالوا أآلهتنا خير أم هو أي المسيح ؟ قال تعالى لرسوله: ما ضربوه لك إلا جدلاً أى: ما ضرب لك ابن الزبعرى هذا المثل طلبا للحق وبحثا عنه وإنما ضربه لك لأجل الجدل والخصومة بل هم قوم خصمون مجبولون هلى الجدل والخصام ... وقوله: { إِنْ هُوَ }[5] أي: عيسى إلا عبد أنعمنا عليه بالنبوة والرسالة، وجعلناه مثلا لبنى إسرائيل يستدلون به على قدة الله وإنه – ﷻ – على كل ما يشاء قدير إذ خلقه من غير أب كما خلق آدم من تراب قم قال له كن فكان.

---

(١) سورة الزخرف الآية [ ٦١ ].

(٢) سورة الزخرف الآيات [ ٥٧ – ٦٢ ]

(٣) سورة الأنبياء الآية [ ٩٨ ].

(٤) هذا السبب أخرجه الإمام أحمد في مسنده من طريق عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عن النبي – ﷺ – بلفظ مقارب، وحكم علي هذ الإسناد بالصحة الشيخ أحمد محمد شاكر. [ راجع: مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٢٨٣/٣ – ٢٨٥، تح: الشيخ أحمد محمد شاكر، ط: دار الحديث، القاهرة، ط: أولي ١٤١٦هـ ١٩٩٥م ].

(٥) سورة الزخرف الآية [ ٥٩ ]

قوله تعالى: { وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ } أي: ولو نشاء لأهلكناكم يا بني آدم ولم نبق منكم أحدا، وجعلنا بدَلَكم في الأرض ملائكة يخلقونكم فيها فيعمرونها ويعبدون الله تعالى فيها ويوحدونه ولا يشركون به سواه، وقوله: { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ }[1] أي: إن عيسى – عليه السلام – لعلامة للساعة أي إن نزول عيسى – عليه السلام – في آخر الزمان علامة على قرب الساعة، فلا تمترن بها أي: فلا تشكّن في إتيانها فإنها آتية وقريبة[2]، فأنت ذا تري أن فلك الآيات كله يدور حول نبي الله عيسي – عليه السلام – فعود الضمير عليه هو أنسب للسياق، فلا ريب أن قول الحسن غريب كما وسمه ابن كثير[3]، وفيه بعد عن نظم الآيات كما قال الآلوسي[4].

ثالثاً: قول الجمهور:

يري جمهور المفسرين من السلف والخلف أن الضمير في قوله – تعالي : { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ } يعود علي عيسي ابن مريم؛ لأن مدار الكلام، وسياقه كله عن نبي الله عيسي عليه السلام ، وأن الآيات نزلت في مجادلة ابن الزبعري مع النبي – ﷺ في شأن عيسي ابن مريم كما علمنا آنفاً فلا جرم أن الضمير راجع إلي عيسي – عليه السلام وهذا هو مناط رأي الجمهور من المفسرين[5] في هذا الشأن فتأمل.

استشكال والرد عليه:

فإن قال قائل ورد عن الحسن رواية تفيد أنه قال – رحمه الله– الضمير في قوله تعالي : { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ }[6] يعود علي عيسي ابن مريم والراوية التي ندرسها تروي عن الحسن أن الضمير في النص القرآني يعود إلي القرآن الكريم فما الصحيح في هذا المقام ؟

قلت: الرواية الواردة عن الحسن القائلة: أن الضمير في قوله – تعالي : { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ } يعود علي عيسي ابن مريم أخرجها الطبري من طريق يعقوب عن هشيم هن حصين بن عبد الرحمن عن أبي مالك وعوف عن الحسن[7]، وهذا الطريق صحيح؛ لأن رجاله كلهم ثقات عدول[8]، ورواية هشيم بن بشير عن حصين بن عبد الرحمن وردت بلفظ أخبرنا كما هو واضح وضوح الشمس في رائعة النهار لمن تصفح

---

(١) سورة الزخرف الآية [ ٦١ ].

(٢) راجع: أيسر التفاسير: ٦٤٩/٤، ٦٥٠ بتصرف يسير.

(٣) تفسير الحافظ ابن كثير: ٢٣٦/٧ .

(٤) روح المعاني: ٩٥/١٣ .

(٥) راجع: الهداية إلي بلوغ النهاية: ٦٦٨٦/١٠، وتفسير الماوردي: ٢٣٥/٥، والبحر المحيط: ٣٨٦/٩.

(٦) سورة الزخرف الآية [ ٦١ ].

(٧) تفسير الطبري: ٦٣٢/٢١ .

(٨) راجع: تاريخ بغداد للإمام أبي بكر البغدادي: ٤٠٤/١٦، تح: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، ط: أولي ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م، والتقريب لابن حجر العسقلاني: ٥٧٤/١، ١٧٠، ١١١/٢، وتهذيب التهذيب: ١٦٧/٨.

راوية الطبري في موضعها من تفسيره، فهشيم ثقة ثبت كثير الارسال والتدليس، فكونه مشهور بالتدليس لا ضرر فيه هنا؛ لأن الرواية مصرحة بالسماع فالرواية ثابتة عن الحسن البصري[١]، وهو موافق لقول الجمهور في هذه الراوية أما الرواية التي هي محط دراستنا القائلة بأن الضمير في النص القرآني: { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ }[٢]، يعود إلي القرآن الكريم فهي صحيحة كما حكمنا عليها من قبل في ثنايا هذا الموضع، إذن الروايتان عن الحسن البصري ثابتتان ولا يقال بهما معاً في تفسير النص؛ لأن فيهما قول مغارض لسياق الآيات وقول موافق فما القول الذي يجب أن نعول عليه في هذا المقام ؟

قلت: الإمام الحسن البصري قال أولاً برجوع الضمير في الآية إلي نبي الله عيسي – عليه السلام – موافقاً الجمهور ثم اجتهد ثانياً وغير رأيه، وبان له شيئ واستقر الأمر عنده علي أن الضمير في النص القرآني { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ } يعود إلي القرآن الكريم، وهذا سمة البشر وخاصة أن الناقل عنه والراوي لهذا القول هو قتادة بن دعامة السدوسي كما علمنا سابقاً وقتادة كان أكثر صحبةً وملازمةً للحسن البصري من أي راوٍ آخر عن الحسن كأبي مالك الكوفي وعوف بن أبي جميلة الراويان لقول الحسن الموافق لرأي الجمهور فقد صحب قتادة الحسن ولازمه ثنتي عشر سنة يأخذ عنه ويروي أقواله في التفسير وغيره كما قال الحافظ المزي[٣]، فيكون بذلك الحسن – رحمه الله – أصاب أولاً، وقال: في زمن متقدم من عمره برجوع الضمير في الآية إلي نبي الله عيسي ثم أخطأ ثانياً، وقال: في زمن متأخر من عمره برجوع الضمير إلي القرآن الكريم، واستقر علي ذلك القول الذي هو محط دراستنا، وخاصة أن هذا القول هو المشهور عنه عند كافة المفسرين[٤] فتدبر.

## رابعاً: المقارنة والترجيح:

لا ريب أن القارئ لما بسطناه، وعرضناه من رأي للحسن البصري، ورأي لجمهور المفسرين في هذا الموضع لوقام بالمقارنة بين الرأيين، ونصب ميزان الترجيح والتقويم بينهما لمال قلبه وسكن فؤاده لقول جمهور المفسرين لعدة أمور:

الأمر الأول: أن قول الجمهور يؤيده الحديث الصحيح الصريح الذي صرح فيه النبي –ﷺ– أن الضمير في قوله – تعالي–: { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ }[٥] يعود إلي نبي الله عيسي عليه السلام –[٦]، ولاريب أن القول الذي يؤيده

---

(١) راجع: تقريب التهذيب: ٥٧٤/١.

(٢) سورة الزخرف الآية [ ٦١ ].

(٣) تهذيب الكمال: ٥١٤/٢٣.

(٤) راجع: تفسير الطبري: ٦٣٣/٢١، والكشف والبيان: ٣٤١/٨، والهداية إلي بلوغ النهاية: ٦٦٨٦/١٠، وتفسير البغوي: ٢٢٠/٧، وزاد المسير: ٨٢/٤، والمحرر الوجيز: ٦١/٥، والبحر المحيط: ٣٨٦/٩ .

(٥) سورة الزخرف الآية [ ٦١ ].

(٦) هذا الحديث طويل أخرجه الإمام أحمد بن حنبل بسنده إلي ابن عباس، وفيه قال النبي – ﷺ : { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ } [الزخرف: ٦١]، قَالَ: هُوَ خُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ – عليه السلام – قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وحكم علي إسناده الشيخ أحمد =

الحديث هو الذي يجب المصير إليه[١].

الأمر الثاني: أن قول الجمهور برجوع الضمير في النص القرآني إلي نبي الله عيسي – ﷺ – يتناسب مع سياق الآيات، ويتسق مع نظامها، ولا جرم أن القول الذي ينسجم مع نظم الآيات هو الذي لا يجوز العدول عنه[٢].

الأمر الثالث: أن القول برجوع الضمير في النص القرآني: { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ }[٣] إلي القرآن الكريم الذي هو قول الحسن البصري فيه تفريق لضمائر الآيات؛ لأن لآيات وكل ما فيها من ضمائر سابقة تتحدث كلها عن عيسي – ﷺ – كما علمنا سابقاً بينما القول برجوع الضمير إلي عيسي عليه السلام الذي هو قول الجمهور فيه توحيد للضمائر في الآيات كلها ولاشك أن توحيد الضمائر في الآيات كلها ورجوعها إلي عيسي أولي من تفريقها وتفكيكها بجعل بعض الضمائر لعيسي وبعضها للقرآن وهذا منافٍ لإعجاز القرآن[٤] فتدبر.

## خامساً: التفسير الإجمالي الصحيح للآية:

أما التفسير الإجمالي الصحيح للآية فهو وإن عيسي – ﷺ –ونزوله من السماء إلي أرض الشام شرط من أشراط الساعة فلا تشكوا فيها واتبعوا رسولنا فهذا هو الطريق الحق الذي يهدي إلي جنات النعيم والسعادة الأبدية فتدبر[٥].

---

=محمد شاكر بأنه صحيح. [ راجع: المسند مع تحقيق الشيخ أحمد شاكر: ٢٨٣/٣ – ٢٨٥ ] ، وأخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس بلفظه وحكم عليه الحاكم بأن إسناده صحيح، ووافقه الذهبي. راجع : المستدرك كتاب قراءات النبي –ﷺ–: ٢٧٨/٢، تح: مصطفي عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط : أولي ١٤١١هـ .

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين: ١٩١/١ بتصرف.

(٢) ينظر: قواعد التفسير: ١٥٧/١ .

(٣) سورة الزخرف الآية [ ٦١ ].

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٣٨٥/٩، وقواعد الترجيح عند المفسرين: ٦١٣/٢ وما بعدها بتصرف وتلخيص شديدين

(٥) ينظر: تفسير الوجيز للواحدي: ٩٧٧/١ بتصرف .

## الموضع الثاني عشر والأخير

قال الله – تعالى –: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[١].

قال الحسن البصري: في قوله – تعالى –: { وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } " إنه ينشق يوم القيامة بعد النفخة الثانية "[٢].

الدراسة :

### أولاً: شرح قول الحسن البصري:

يري الحسن – رحمه الله – أن القمر لم ينشق علي زمن النبي – ﷺ – بل سينشق يوم القيامة بعد النفحة الثانية، والفعل انشق هنا ماض بمعني المستقبل أي: سينشق؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ قَدْ انْشَقَّ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ – لَمَا خَفِيَ عَلَى أَهْلِ الْآفَاقِ، وأيد الحسن فيما ذهب إليه عطاء الخراساني، ومن مفسري المعتزلة محمد بن كيسان الشهير بأبي بكر الأصم[٣]، وقد خرقوا بذلك إجماع المفسرين – كما سيأتي نبأه لاحقاً فتدبر.

### ثانياً: الحكم علي هذا القول سنداً ومتناً:

لقد تقصيت قول الحسن البصري هذا في كتب التفسير فلم أجد أحداً من المفسرين فيما تسني لي قد أخرج قوله الآنف مسنداً إليه حتي نستطيع الحكم علي ذاك الإسناد بالصحة إذا كان رجالاته ثقات عدول، أو بالضعف إذا كانوا أضداد ذلك، بيد أن بعضاً من المفسرين مثل: الإمام الماوردي[٤]، والإمام القرطبي،[٥] والإمام أبو حيان الأندلسي[٦]، والإمام الكرماني[٧]، والإمام الآلوسي[٨] كلهم – عليهم سحائب الرحمة والرضوان – قد أوردوا ذلك القول منسوباً إلي الحسن البصري عند تفسيرهم لقول الله – تعالى : { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ }[٩] بدون ذكر سند عنه فتأمل .

---

(١) سورة القمر الآية [ ١ ].

(٢) راجع: النكت والعيون للماوردي: ٤٠٩/٥، وتفسير القرطبي: ١٢٦/١٧، والبحر المحيط: ٣٣/١٠، وغرائب التفسير: ١١٦١/٢، وروح المعاني: ١٦/١٤، وتفسير الشوكاني: ١٤٥/٥، والحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير للدكتور/ عدنان محمد زرزور: ٢٧٩/١، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة للإمام أبي منصور الماتريدي: ٤٤٢/٩، تح: د/ مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م وزاد المسير: ١٩٧/٤، والحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ٢٧٩/١.

(٤) تفسير الماوردي: ٤٠٩/٥ .

(٥) تفسير القرطبي: ١٢٦/١٧ .

(٦) البحر المحيط: ٣٣/١٠ .

(٧) غرائب التفسير: ١١٦٢/٢ .

(٨) روح المعاني: ٧٦/١٤ .

(٩) سورة القمر الآية [ ١ ].

أما متن هذا القول: فهو غريب، وشاذ، وبعيد لا يلتفت إليه؛ وذلك من وجوه عدة:

الوجه الأول: أن قول الحسن الآنف بأن المعني سينشق يوم القيامة بعد النفخة الثانية وحمله الماضي علي المستقبل فيه مخالفة صارخة لظاهر القرآن؛ لأن القرآن نص بوقوعه، وأخبر بوجوده، ولا يعدل عن ظاهره إلا بدليل[1]، فقول الحسن البصري هنا خالٍ من الدليل فلا يعول عليه البتة.

الوجه الثاني: أن قول الحسن بأن القمر سينشق يوم القيامة فيه معارضة للأحاديث الصحيحة الصريحة المثبتة لانشقاق القمر الذي كان علي عهد النبي - ﷺ - فقد قال الإمام البخاري رحمه الله : (حدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، وَسُفْيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فِرْقَتَيْنِ، فِرْقَةً فَوْقَ الجَبَلِ، وَفِرْقَةً دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «اشْهَدُوا»)[2]، ولا ريب أن القول المعارض لصحيح الحديث قول مردود، ولا عبرة به، ولا يؤخذ به.

الوجه الثالث: فإن سلمنا جدلاً بأن الْقَمَرُ لَمْ يَنْشَقَّ فِي عهد النبي- ﷺ -، وأنه سَيَنْشَقُّ يوم القيامة كما قال الحسن البصري، فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ - تعالي : { وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ }[3] عقب هَذَا الْكَلَام ؟ أَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ قَوْمًا رَأَوْهُ مُنْشَقًّا فَقَالُوا: هَذَا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ مِنْ سِحْرِهِ، وَحِيلَةٌ مِنْ حِيَلِهِ كَمَا قَدْ كَانُوا يَقُولُونَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَعْلَامِهِ - ﷺ - فانظر بفهم . كَيْفَ صَارَتِ آية انشقاق القمر مِنْ آيَاتِ النَّبِيِّ - ﷺ - وأنها وقعت كما واضح من النص القرآني[4] فتأمل.

الوجه الرابع: أما مستند الحسن بأنه لَوْ كَانَ القمر قد انشق علي عهد النبي - ﷺ - لَمَا خَفِيَ عَلَى أَهْلِ الْآفَاقِ فهذا مردود فَإِنَّهُ جَائِزٌ أَنْ يَسْتُرَهُ اللَّهُ عَنْهم بِغَيْمٍ أَوْ يَشْغَلَهُمْ عَنْ رُؤْيَتِهِ بِبَعْضِ الْأُمُورِ لِضَرْبٍ مِنْ التَّدْبِيرِ وَلِمَا يَدَّعِيهِ بَعْضُ الْمُتَنَبِّئِينَ فِي الْآفَاقِ لِنَفْسِهِ فَأَظْهَرَهُ لِلْحَاضِرِيْنِ عِنْدَ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِيَّاهُمْ واحتجاجه عليهم[5].

---

(١) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض: ٤٩٥/١، الناشر: دار الفيحاء، عمان، ط: الثانية ١٤٠٧هـ، وتفسير أبي المظفر السمعاني: ٣٠٧/٥، والحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ١٠/١ .

(٢) راجع: صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: { وَانْشَقَّ القَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا } [القمر: ١، ٢]: ١٤٢/٦ .

(٣) سورة القمر آية [ ٢ ].

(٤) تأويل مختلف الحديث للإمام ابن قتيبة الدينوري: ٧٥/١، ٧٦، الناشر: المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، ط: الثانية، مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

(٥) أحكام القرآن للإمام أبي بكر الجصاص: ٥٥٢/٣، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

ثالثاً: قول الجمهور:

أجمع المفسرون من السلف والخلف علي أن القمر قد انشق على عهد رسول الله – ﷺ – شقين حتى رآه الناس قال ابن كثير في هذا المقام: (وَهَذَا أَمْرٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَيِ انْشِقَاقُ الْقَمَرِ قَدْ وَقَعَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ – ﷺ – وَأَنَّهُ كَانَ إِحْدَى الْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ)[١].

رابعاً: المقارنة والترجيح:

لوقارنا بين ما جنح إليه الحسن البصري وبين رأي الجمهور في هذا الموضع لبان لكل ذي فهم رشيد وعقل سديد صواب رأي الجمهور وبُعد وغرابة وبطلان قول الحسن في هذا المقام؛ لعدة أمور:

الأمر الأول: أن رأي الجمهور يؤيده ظاهر التنزيل كما علمنا آنفاً وما كان موافقاً لظاهر التنزيل هو الذى يجب المصير إليه والتعويل عليه[٢].

الأمر الثاني: أن الأحاديث الصحيحة تشهد لقول جمهـــور المفسرين ومن المعلوم أنه إذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلي غيره[٣].

الأمر الثالث: أن قول الجمهور يؤيده سياق الآيات وكل قول وافق دلالةالسياق هو الواجب التعويل عليه[٤]، والقول به فضلاً علي ذلك قول الحسن هنا شاذ ولا يعارض بالشاذ ما استفاض به القول عند الصحابة والتابعين وجمهور العلم[٥] فتأمل وشد يديك علي هذه القاعد عسي الله أن ينفع بك.

الأمر الرابع :أن العلم الحديث أثبت وجود صدوع هائلة ،وانشقاقات كبيرة في سطح القمر تقدربمئات الكيلو مترات مما يؤكد،ويثبت حقيقة انشقاق القمر،وأنها وقعت قديماً في عهد الرسول – صلي الله عليه وسلم– فسبحان الله المؤيد لرسوله بالمعجزات الباهرات الواضحات علي مر الأزمان.[٦]

خامساً: التفسير الإجمالي الصحيح للآية:

يخبر تعالى أن الساعة وهي القيامة اقتربت وآن أوانها، وحان وقت مجيئها، ومع ذلك، فهؤلاء المكذبون من أهل مكة لم يزالوا مكذبين بها، غير مستعدين لنزولها، ويريهم الله من الآيات العظيمة الدالة على وقوعها ما يؤمن علي مثله البشر، فمن أعظم الآيات الدالة على صحة ما جاء به محمد بن عبد الله – ﷺ – أنه لما

---

(١)تفسير ابن كثير: ٤٧٢/٧، وطالع: زاد المسير: ١٩٧/٤، وتفسير الشوكاني: ١٤٤/٥.

(٢) طالع: قواعد الترجيح عند المفسرين: ١٣٧/١، وفصول في أصول التفسير، ص ١٤٥ بتصرف.

(٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسّرين: ١٩١/١.

(٤) ينظر: المرجع السابق: ١٢٥/١ بتصرف.

(٥) طالع: تفسير الطبري: ٢٧٦/٥ .

(٦) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة "الأدلة العلمية والشرعية علي انشقاق القمر" علي النت (الشبكة العنكبوتية)

طلب منه المكذبون أن يريهم من خوارق العادات ما يدل على صـــحة ما جاء به وصدقه، أشار – ﷺ – إلى القمر بإذن الله – تعالى –، فانشق فلقتين، فلقة على جبل أبي قُبَيس، وفلقة على جبل قُعَيقِعَان، والمشركون وغيرهم يشاهدون هذه الآية الكبرى الكائنة في العالم العلوي، التي لا يقدر الخلق على التمويه بها والتخييل. فشاهدوا أمرا ما رأوا مثله، بل ولم يسمعوا أنه جرى لأحد من المرسلين قبله نظيره، فانبهروا لذلك، ولم يدخل الإيمان في قلوبهم، ولم يرد الله بهم خيرا، ففزعوا إلى بهتهم وطغيانهم، وقالوا: سحرنا محمد، ولكن علامة ذلك أنكم تسألون من قدم إليكم من السفر، فإنه وإن قدر على ســـحركم، لا يقدر أن يسحر من ليس مشـــاهدا مثلكم، فسألوا كل من قدم، فأخبرهم بوقوع ذلك، فقالوا: سحرنا محمد وسحر غيرنا، وهذا من البهت، الذي لا يروج إلا على أسفه الخلق وأضلهم عن الهدى والعقل [1].

---

(١) طالع: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ السعدي: ٨٢٣/١.

## الخاتمـــــــة

نسأل الله حسنها

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وصل اللهم على نبيك محمد المخصوص بالمعجزات، وعلى آله وأصحابه ذوى الخير والبركات.

وبعـــــــد

ففي ختام هذا العمل المتواضع، وبعد هذه الجولة في بحثي: ( أهم المواضع التي خالف فيها الإمام الحسن البصري جمهور المفسرين ــ جمعاً ودارسةً ــ ) أضع أمام كل قارئ، وباحث أهم، وأبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وهي على النحو التالي:

١ــ ظهر لنا من خلال هذه الدراسة أن علو نجم الإمام الحسن البصري في سماء التفسير، وسبقه لأقرانه من التابعين في هذا العلم كان بعد إتقانه العربية وعلومها وحذقه لعلم النحو وهضمه للغات العرب، وتفوقه في معرف غريب اللغة، وتقدمه في مجال الوعظ، والدعوة، ومن ثم كان لابد للمفسر من حذق علوم العربية وغيرها حتي يتسنى له الاشتغال بعلم التفسير ويسير في دربه فتأمل.

٢ــ لا ريب أنه من خلال ما بسطناه في ثنايا هذا البحث ظهر لكل ذي بصيرة أن الإمام الحسن البصري كان يميل للقول بالعموم في أسباب نزول الآيات، ولا يحصر الآيات علي سبب النزول فقط، وهذا من فقهه وعلمه وحسن نظره في كتاب الله فتدبر.

٣ــ مما شد انتباهي خلال هذه الدراسة أن الإمام الحسن البصري خالف جمهور المفسرين في بعض المواضع، ووافقه الصواب وعظم دليله وقويت حجته، ومن ثَمّ أيدناه وركنا لقوله؛ إذ العبرة بالحجة، والدليل، والبرهان خاصـــة إذا كان من القرآن، وصحيح سنة سيد ولد عدنان لا بكثرة القائل، والناقل وهذا ماثل للقارئ في الموضع الأول، والثاني من هذا البحث.

٤ــ برز لنا جميعا من سياق هذه الدراسة أن الإمام الحسن البصري نسب إليه، ووضعت عليه أقوال خالف فيها جمهور المفسرين، وهذا محض كذب، واختلاق علي الإمام الحسن البصري وهو من ذلك براء، وهي من كذب بعض رجال المعتزلة عليه كعمرو بن عبيد، فكم ابتلي الإمام الحسن بكذبهم كما ابتلي أهل البيت بكذب الشيعة عليهم، وهم من ذلك براء ؟ وهذا واضح للقارئ في الموضع الرابع والتاسع من ذلك البحث.

٥ــ ظهر لنا من خلال ما بسطناه في هذا البحث أن الإمام الحسن البصري قد أغرب وشذ فى القول وأبعد عن الصواب، وأخطأ في الدليل في مواضع خالف فيها جمهور المفسرين، ولذا ركنا لقول الجمهور فيها إذ العبرة بالحجة، والدليل كما علمنا آنفاً فتأمل ــ نفع الله بك .

٦ــ برز لنا جميعاً أن الإمام الحسن البصري قال بأقوال خالف فيها جمهور المفسرين ولم ترد مسندةً إليه بل جاءت من غير سند ومن ثم تعذر الحكم عليها بالثبوت من عدمه عن الحسن غاية الأمر أننا درسناها لشهرتها عند المفسرين وإيرادهم لها في كتبهم فتأمل.

٧ــ لا ريب أنه وضح للقارئ وضوح الشمس في رائعة النهار أن دراسة الأقوال التي خالفت جمهور المفسرين تزيد من وعي وعلم المشتغلين بعلم التفسير وعلوم القرآن، وتنمي المكتبة التفسيرية خاصة إذا كانت الدراسة مبنية علي المقارنة والترجيح وإعمال الدليل كما هو ماثل من دراستنا لكل قارئ وباحث والله الموفق.

وبعد: فهذا بحث متواضع من عبد فقير إلى ربه فما كان فيه من خلل أو نقص فمن نفسي ومن الشيطان، والله العظيم من ذلك براء، وإياه أسأل الصفح والغفران وأن يمنحنا العلم النافع والعمل الصالح، وأبتهل إليه– تعالى – متمثلاً بقول الشاعر[1]:

إلهي يامولى المـــوالي وخـــيرمن ∴ تُمـد إلـيه الرَّاحُ عند ســؤال

قطعت رجائي عن ســواك لأنــني ∴ رجوتك إذ كنت العلـيمَ بحـالي

ومن يك في كل الأمــور مفوضــاً ∴ إليك فقــد حاز المُـني بكمـــالِ

هذا وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وأحمد ربي في البدء وفي الختام.

(١) هذه الأبيات من بحر الطويل وهي لجعفر بن مكي البغدادي ذكرها السيوطي في كتابه: [ الأَرَجْ في الفَرَجْ ]، ص ١٠٨، تح: محمد السعيد البسيوني، ط: مطبعة المدني، ط: الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية .

## فهرس المصادر والمراجع

** القرآن الكريم (جل من أنزله).

١ــ أحكام القرآن للإمام أبي بكر الجصاص، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٢ــ أحكام القرآن للقاضي أبي بكر بن العربي، تح: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الثالثة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٣ــ الأَرَجْ في الَفرَجْ للسيوطي، تح: محمد السعيد البسيوني، ط: مطبعة المدني، ط: الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية .

٤ــ الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي، تح: محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى ١٤٠٩هـ.

٥ــ أسانيد نسخ التفسير والأسانيد المتكررة في التفسير للدكتور/ عطية ابن نوري آل خلف الفقيه، ط: دار كنوز أشبيليا، ط: أولي ١٤٣١هـ.

٦ــ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام محمد الأمين ابن محمد الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ١٤١٥هـ ١٩٩٥م

٧ــ الأعلام لخير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

٨ــ الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها وأسبابها وآثارها للدكتور/ عبد الرحمن بن صالح بن سليمان الدهش، ط: سلسلة إصدارات الحكمة، ط: الأولي ١٤٢٥هـ.

٩ــ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير للشيخ أبي بكر الجزائري، ط: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الخامسة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

١٠ــ بحر العلوم للإمام أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تح: محب الدين ابي سعيد عمر العمروي، ط: دار الفكر، ط: الأولي ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .

١١ــ البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ .

١٢ــ التاريخ الأوسط للإمام البخاري، تح: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة، ط: الأولى ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

١٣ــ تاريخ بغداد للإمام أبي بكر البغدادي، تح: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، ط: أولي ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

١٤ــ تاريخ الثقات للإمام أبي الحسن أحمد ابن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي، الناشر: دار الباز، ط: الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.

١٥ــ تاريخ الطبري للإمام محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار التراث، بيروت، ط: الثانية ١٣٨٧هـ .

١٦ــ التاريخ الكبير للإمام محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري، ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن.

١٧ــ تاريخ مولد العلماء ووفياتهم للإمام أبي سليمان محمد بن عبد الله الربعي ، تح: د/ عبد الله أحمد سليمان الحمد، الناشر: دار العاصمة، الرياض، ط: الأولى ١٤١٠هـ.

١٨ــ تأويلات أهل السنة للإمام أبي منصور الماتريدي، تح: د/ مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

١٩ــ تأويل مختلف الحديث للإمام ابن قتيبة الدينوري، الناشر: المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، ط: الثانية، مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٢٠ــ تحرير علوم الحديث للدكتور/ عبد الله الجديع، ط: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٢١ــ تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولي ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٢٢ــ التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزئ الكلبي، تح: الدكتور/ عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط: الأولى ١٤١٦هـ.

٢٣ــ تعريف الدراسين بمناهج المفسرين للدكتور/ صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط: دار القلم، دمشق، ط: الخامسة ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

٢٤ــ تفسير آيات الأحكام للشيخ الأستاذ/ محمد علي السايس، ط: مكتبة الصفا، ط: الأولي ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .

٢٥ــ التفسير البسيط للإمام الواحدي الناشر عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة الإولي ١٤٣٠ه

٢٦ــ تفسير التابعين عرض، ودراسة مقارنة للدكتور/ محمد بن عبد الله بن علي الخضيري: ٢٠١/١، ط: دار الوطن للنشر.

٢٧ــ تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ط: الدار التونسية للطباعة والنشر.

٢٨ــ تفسير الجلالين (جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي) بهامش الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للشيخ سليمان بن عمر العجيلي، الشهير بالجمل، ط: دار إحياء الكتب العربية .

٢٩ـ تفسير الحسن البصري جمع وتوثيق ودراسة للدكتور/ محمد عبدالرحيم، ط: دار الحديث، القاهرة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٣٠ـ تفسير سورة الفاتحة والبقرة للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، ط: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢٣هـ .

٣١ـ تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، تح: أحمد صقر، ط: دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .

٣٢ـ تفسير القرآن للإمام أبي المظفر السمعاني، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .

٣٣ـ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تح: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة ١٤١٩هـ.

٣٤ـ تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير، تح: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٣٥ـ تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه للدكتور/ علي بن سليمان العبيد، طبعة مكتبة التوبة، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٣٦ـ تفسير الماوردي (النكت والعيون) للإمام أبي الحسن علي ابن محمد بن حبيب البصري، الشهير بالماوردي، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٣٧ـ تفسير المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م.

٣٨ـ التفسير من سنن سعيد بن منصور للإمام أبي عثمان سعيد ابن منصور الخراساني الجوزجاني، دراسة وتحقيق: د/ سعد ابن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٣٩ـ تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للإمام أبي عبد الله النسفي، تح: يوسف علي بديوي، ط: دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .

٤٠ـ التفسير الوسيط للدكتور/ محمد سيد طنطاوي، ط: دار السعادة، القاهرة.

٤١ـ التفسير الوسيط للدكتور/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر، دمشق، ط: الأولى ١٤٢٢هـ، وط: دار القلم، دمشق، ط: الثانية ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٤٢ـ تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، تح: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد، سوريا، ط: الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

٤٣ــ تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي، تح: د/ بشار عواد معروف، الناش : مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٤٤ــ تهذيب اللغة للإمام أبي منصور الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ٢٠٠١م.

٤٥ــ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ: عبد الرحمن ابن ناصر بن عبد الله السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٤٦ــ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تح: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

٤٧ــ جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) للإمام محمد بن جرير الطبري ، تح: أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٤٨ــ جامع البيان في تفسير القرآن للإمام محمد بن عبد الرحمن الحسيني الإيجي الشافعيّ، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

٤٩ــ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٢٧١هـ ١٩٥٢م.

٥٠ــ الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير للدكتور/ عدنان محمد زرزور، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥١ــ الحسن البصري حياته وصلته بالحكام، بحث للأستاذ الدكتور/ مصلح بيومي، منشور في حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد الأول، عام ١٤٠١هـ ١٩٨٠م.

٥٢ــ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الرابعة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٥٣ــ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تح: الدكتور/ أحمد محمد الخراط، ط: دار القلم، دمشق.

٥٤ــ الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام جلال الدين السيوطي، ط: دار الفكر.

٥٥ــ الديوان الكبير للأعشى، شرح وتعليق: الدكتور/ محمد حسين، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة.

٥٦ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، تح: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ .

٥٧ــ زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي، تح: عبد الرزاق المهدى، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

٥٨ــ سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير ابن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تح: شعَيب الأرناؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط: الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٥٩ــ سنن الترمذي، تح: إبراهيم عطوة عوض، ط: الحلبي، ط: الثانية ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

٦٠ــ السنن الكبرى للنسائي، ط: بيروت.

٦١ــ سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٦٢ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، تح: محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٦٣ــ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري، تح: عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا .

٦٤ــ شرح طيبة النشر في القراءات العشر للإمام شمس الدين ابن الجزري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٦٥ــ شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي للدكتور/ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ط: دار ابن الجوزي، ط: الأولي ١٤٣١هـ.

٦٦ــ الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، الناشر: دار الفيحاء، عمان، ط: الثانية ١٤٠٧هـ.

٦٧ــ صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ .

٦٨ــ الصحيح المسبور في التفسير بالمأثور للدكتور/ حكمت بشير، ط: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، المدينة النبوية، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٦٩ــ صحيح مسلم بشرح النووي، ط: المطبعة المصرية ومكتبتها.

٧٠ــ صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧١ــ صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٧٢ــ الضعفاء لأبي نعيم الأصفهاني، تح: فاروق حمادة، الناشر: دار الثقافة، الدار البيضاء، ط: الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.

٧٣ــ الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي، تح: عبدالله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٦هـ.

٧٤ــ الضعفاء والمتروكون للإمام النسائي، تح: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، حلب، ط: الأولى ١٣٩٦هـ .

٧٥ــ الطبقات الكبرى لابن سعد، تح: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٩م.

٧٦ــ طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي، تح: علي محمد عمر، ط: مكتبة وهبة، ط: الثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٧٧ــ غرائب التفسير وعجائب التأويل للإمام محمود بن حمز الكرماني، تح: صفوان عدنان داوودي، ط: دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

٧٨ــ غرائب القرآن ورغائب الفرقان للإمام نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تح: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٦هـ .

٧٩ــ فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ط: دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.

٨٠ــ فتح البيان في مقاصد القرآن للشيخ صديق حسن خان، تح: عَبدالله ابن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَشْر، صَيدَا، بَيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

٨١ــ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ .

٨٢ــ فصول في أصول التفسير للدكتور/ مساعد الطيار، ط: دار ابن الجوزي، ط: أولي ١٤٣٣هـ.

٨٣ــ في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب، ط: دار الشروق، بيروت – القاهرة، ط: السابعة عشر ١٤١٢هـ .

٨٤ــ القطع والائتلاف (الوقف والابتداء) للإمام أبي جعفر النحاس، تح: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، ط: عالم الكتب، الرياض، ط: الأولي ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .

٨٥ــ قواعد الترجيح عند المفسرين، تأليف: د/ حسين بن علي ابن حسين الحربي، ط: دار القاسم، ط: الاولي ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

٨٦ــ قواعد التفسير جمعاً ودراسة للشيخ خالد بن عثمان السبت، ط: دار ابن عفان، ط: الأولي ١٤٢١هـ.

٨٧ــ كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، سوريا.

٨٨ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٧هـ.

٨٩ــ لباب التأويل في معاني التنزيل للإمام الخازن، تح: محمد علي شاهين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ .

٩٠ــ لسان العرب لابن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثالثة ١٤١٤هـ

٩١ــ المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز للإمام محمد بن عبد الحق الشهير بابن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ .

٩٢ــ مختار الصحاح للإمام أبي عبد الله بن أبي بكر الرازى، تح: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ط: الخامسة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٩٣ــ المخصص لابن سيدة، تح: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٩٤ــ المستدرك للحاكم النيسابورى، تح: مصطفي عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: أولي ١٤١١هـ .

٩٥ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: الشيخ أحمد محمد شاكر، ط: دار الحديث، القاهرة، ط: أولي ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٩٦ــ المصنف في الأحاديث والآثار للإمام أبي بكر بن أبي شيبة: ١١٦/٦، تح: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى ١٤٠٩هـ.

٩٧ــ معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوى) للإمام أبي الحسين محمد الحسين ابن مسعود البغوى، تح: محمد عبد الله النمر وآخرين، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الرابعة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٩٨ــ معاني القرآن للنحاس، تح: د/ محمد علي الصابوني، ط: جامعة أم القري، ط: الأولي ١٤١٠هـ ١٩٨٩م

٩٩ــ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

١٠٠ــ مفاتيح الغيب التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٢٠هـ .

١٠١ــ المقتطف من عيون التفاسير للشـــيخ مصطفي الحصني المنصوري، تح: د/ محمد علي الصابوني، ط: دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط: الثانية ١٤١٧هـــ١٩٩٦م .

١٠٢ــ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـــ.

١٠٣ــ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، ط: دار الفكر، ط: أولي ١٤٢٠هـــ .

١٠٤ــ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه للإمام مكي بن أبي طالب القيسي، تح: مجموعة رسائل جامعية بجامعة الشارقة، الأمارات، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة بجامعة الشارقة، الأمارات، ط: الأولى ١٤٢٩هـــ ٢٠٠٨م.

١٠٥ــ الوسيط في تفسير القرآن المجيد للإمام الواحدي، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤١٥هـــ ١٩٩٤م .